

جامعة النّجاح الوطنيّة
كلية الدراسات العليا

القِسط في القرآن الكريم (دراسة موضوعيّة)

إعداد

طاهر خليل جمعة بن برّي

إشراف

د. محمد راغب الجيطان

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين
بكلية الدراسات العليا في جامعة النّجاح الوطنيّة في نابلس، فلسطين.

2019م

القِسط في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)

إعداد

طاهر خليل جمعة بن بري

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 20 / 2 / 2019م، وأجيزت.

التوقيع

أعضاء لجنة المناقشة

.....
.....
.....

.....
.....
.....

.....
.....
.....

1. د. محمد راغب الجيطان / مشرفاً ورئيساً

2. د. حازم زيود / ممتحناً خارجياً

3. د. عودة عبد الله / ممتحناً داخلياً

الإهداء

إلى من علمني النجاح والصبر

إلى من أفتقده في مواجهة الصعاب، لأرتوي من حنانه

أبي

وإلى من تتسابق الكلمات لتخرج معبرة عن مكنون ذاتها

إلى من عانت الصعاب لأكون في هذه اللحظات الجميلة

إلى من أسبح في بحر حنانها، فتخفف عني إذا كستني الهموم

أمي

أهديهما بحثي هذا

الشكر والتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس"¹.

رسالة أبعثها بملء الحب والتقدير والاحترام، أرى قلبي حائراً، ولساني عاجزاً، وقلبي غير قادر على النطق بعبارات الشكر والعرفان على تقدير الجميل الذي لن أنساه ما حييت، إلى الأشخاص الذين وقفوا بجانبني في هذه الرسالة، فدعموني وشجّعوني، من الأهل والزملاء والأساتذة، وأخصّ بالذكر الدكتور محمد راغب الجيطان، الذي سهر الليلي لقراءة الرسالة وتدقيقها، فجزاه الله خير الجزاء.

كما وأشكر كلاً من الأساتذة الأفاضل الدكتور عودة عبد الله، والدكتور حازم زيود الذين تكرماً عليّ بالموافقة على مناقشة الرسالة، بعين الناقد الفاحص، للارتقاء بها، لتكون في أبهى حُلّة.

¹ حنبل، أحمد بن حنبل، المسند، (241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، القاهرة، مؤسسة قرطبة، مسند أبي هريرة، (295\2)، (ح:7926)، قال شعيب: اسناده صحيح.

الإقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

القِسط في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه
حيثما ورد، وأن هذه الرسالة كاملة، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة علمية أو بحث
علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name

اسم الطالب: طاهر عبد الله

Signature:

التوقيع: طاهر عبد الله

Date:

التاريخ: 2019/2/20

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ج	الإهداء
د	الشكر
هـ	الإقرار
و	فهرس المحتويات
ح	الملخص
1	المقدمة
7	الفصل الأول: مفهوم القسط ودلالته في السياق القرآني
8	المبحث الأول: مفهوم القسط في اللغة والإصطلاح
8	المطلب الأول: القسط في اللغة
9	المطلب الثاني: القسط في الإصطلاح
10	المبحث الثاني: الألفاظ ذات الصلة بمعنى القسط في القرآن الكريم
10	المطلب الأول: العدل
12	المطلب الثاني: النصيب
13	المطلب الثالث: الميزان
14	المطلب الرابع: القسمة
15	المطلب الخامس: السواء
16	المطلب السادس: الإحسان
17	المبحث الثالث: مادة "ق س ط" في السياق القرآني
17	المطلب الأول: لفظ القسط في السياق القرآني
21	المطلب الثاني: لفظ القسط في السياق القرآني
25	الفصل الثاني: أنواع القسط ومجالاته في القرآن الكريم
27	المبحث الأول: أنواع القسط في القرآن الكريم
27	المطلب الأول: شهادة الله على نفسه بالقسط، ودعوة المؤمنين إليه
30	المطلب الثاني: شهادة الملائكة وأولي العلم بإقامة القسط
32	المطلب الثالث: قسط الإنسان تجاه الإنسان
35	المبحث الثاني: مجالات القسط في القرآن الكريم

35	المطلب الأول: القسط في مجال العبادات القلبية والقولية والفعلية
39	المطلب الثاني: القسط في المجال الإقتصادي
42	المطلب الثالث: القسط في المجال القضائي
46	المطلب الرابع: القسط في المجال الإجتماعي
53	الفصل الثالث: آثار القسط وعوائقه في القرآن الكريم
55	المبحث الأول: آثار القسط في الدنيا والآخرة
55	المطلب الأول: آثار القسط في الدنيا
58	المطلب الثاني: آثار القسط في الآخرة
61	المبحث الثاني: عوائق القسط
65	الفصل الرابع: نماذج من أهل القسط، وأهل الجور في القرآن الكريم، وأبرز صفاتهم
66	المبحث الأول: نماذج من أهل القسط في القرآن الكريم، وأبرز صفاتهم
66	المطلب الأول: قسط الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام
76	المطلب الثاني: قسط الصالحين مع أقوامهم
79	المطلب الثالث: صفات المقسطين في القرآن الكريم
82	المبحث الثاني: نماذج من أهل الجور في القرآن الكريم، وأبرز صفاتهم
82	المطلب الأول: نماذج من أهل الجور في القرآن الكريم
84	المطلب الثاني: أبرز صفات الظالمين في القرآن الكريم
88	الخاتمة
89	الفهارس
91	فهرس الآيات القرآنية
101	فهرس الأحاديث الشريفة
102	المصادر والمراجع
B	Abstact

القسط في القرآن الكريم

(دراسة موضوعية)

إعداد

طاهر خليل جمعة بن بري

إشراف

د. محمد راغب الجيطان

الملخص

اهتم القرآن الكريم بموضوع القسط أيما اهتمام، كيف لا وهو يمس جانب العدالة الإلهية في الأرض؟ فكان عدد وروده في القرآن سبعة وعشرين مرة، مُعالجًا لواقع الأمة التي عانت الظلم بثتى مجالاته، الاعتقادي، والاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي، فسُلطت الدراسة الضوء على أهمية تحقيق القسط بين أفراد المجتمع الواحد، وبيان مجالاته في القرآن الكريم، ومدى ارتباطها بوحدانية الله تعالى، كما وبينت الدراسة تهديد آيات القسط لمن يظلم ويجور في المجتمع من خلال أربعة فصول، أولها: بيان مفهوم القسط ودلالته في السياق القرآني، وثانيها: دراسة مجالات القسط في القرآن الكريم، وأنواعه، وثالثها: جاء لبيان آثار القسط في القرآن الكريم وعواقبه، أما الرابع والأخير فنذكر نماذج من أهل القسط والجور وصفاتهم.

وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي لمصطلح القسط في القرآن الكريم، وقد خلصت الدراسة الى نتائج عدة أبرزها، أنّ تحقيق القسط هو مقصد قرآني يجب على الأمة أفرادًا وجماعات العمل على تحقيقه، وأنّ الجور والظلم مجلبة لغضب الله وسخطه على الأمة، ويجب على الأمة محاربتة وعدم التهاون به.

مقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

اهتم القرآن الكريم بتحقيق العدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد وفق أسس ومعايير محددة، تضمن للإنسان كرامته ومكانته ودوره الذي لأجله وُجد وخلق، لذا كثيرة هي الآيات التي وردت في كتاب الله تحقق هذه العدالة، فأيات العدالة وعدم الظلم لا تكاد تغيب عن سورة من سور القرآن الكريم، وآيات الميزان والتي يقابلها التطفيف كذلك، وغيرهم، وإن دلّ فإنما يدلّ على وجوب العمل على إقامة العدل، أداءً للأمانة التي أوكلها الله عزوجل للإنسان الذي هو خليفة الأرض.

ومن الآيات التي عملت على بيان فلسفة العدالة بشئى مجالاتها، آيات القسط في القرآن الكريم، فقد رسّخ القرآن الكريم مفهوم القسط، وبيّن كيفية تحقيقه في كافة مجالات الحياة، وذكر الآثار المترتبة على ذلك من الطمأنينة والسعادة، سواء أكان ذلك على المستوى الفردي أم الجماعي، وتحديد موقع الإنسان في المنظومة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها، فيقبل الناس على العمل والانتاج وفق معايير الحق والعدل التي يرسخها القرآن الكريم.

وقد جاءت الدراسة الموسومة بـ (القسط في القرآن الكريم دراسة موضوعية) لتسلط الضوء على مصطلح القسط في القرآن، لتبيّن للناس على اختلاف مشاربها أنّ الإسلام هو دين العدالة الإلهية على الأرض، وأنّ الابتعاد عنه يعني الفوضى والدمار والفساد، كما وهدفت لبيان ما يترتب على تحقيق تلك العدالة، من الأمن والأمان على المجتمع سواء أفراداً أو جماعات.

ولتحقيق الأهداف السابقة جاءت هذه الدراسة في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة على النحو الآتي: الأول منها بيّن مفهوم القسط ودلالاته في السياق القرآني، والثاني تحدث عن مجالات القسط في القرآن الكريم، وأنواعه، أما الفصل الثالث فقد بيّن آثار القسط في القرآن الكريم وعواقبه، أما الأخير فذكر نماذج من أهل القسط والجور، وصفاتهم كل ذلك كان وفق المنهج الاستقرائي التحليلي للآيات التي ورد فيها مصطلح القسط في القرآن الكريم.

أسباب اختيار الموضوع

1. اختلال ميزان القسط في العصر الحاضر، ما أدى إلى انتشار الظلم والفساد والفوضى.
2. النظرة القاصرة من أبناء الأمة الإسلامية لمبدأ القسط، واعتباره واجباً على الحكام فقط.
3. بيان القسط الإلهي الذي قامت به السماوات والأرض، والذي لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.
4. تحذير الظالمين الذين انحرفوا عن مبدأ القسط، ومطالبتهم بالرجوع إليه فراراً من عذاب الله.

مشكلة الدراسة:

مفهوم القسط يُغيب عن واقع المسلمين فكرياً وعملياً، ما أدى إلى أن تكون علاقة الأفراد مع بعضهم البعض قائمة على الأنانية، وحب الذات ويرأي الباحث أن هذا الأمر ناتج عن أن الفكرة السائدة عندهم أن تحقيق القسط مختص بالحاكم والنظام السياسي فقط دون الأفراد، والصحيح أنه يبدأ من النفس البشرية، ثم تنتسج الدائرة إلى أن تصل الحُكَّام.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في الأمور الآتية:

1. تسليط الضوء على مقصد رئيس من مقاصد القرآن الكريم في وقت غاب فيه القسط وانتشر فيه الظلم بصوره المتعددة.
2. بيان سُنَّة الله في إهلاك الظالمين، من أهل الجور والفساد.

أهداف الدراسة

1. بيان مفهوم القسط، ودلالته في السياق القرآني.
2. عرض أنواع القسط، ومجالاته في القرآن الكريم.

3. ذكر آثار القسط في القرآن الكريم والعوائق التي تؤثر على اقامته.
4. ابراز بعض النماذج القرآنية لأهل القسط، وأهل الجور، وأبرز صفاتهم.

منهجية البحث:

قامت الدراسة على المناهج التالية:

أولاً: المنهج الاستقرائي: حيث قامت الدراسة بتتبع مصطلح القسط بجميع مشتقاته في آيات القرآن الكريم، إضافة إلى ذكر الألفاظ ذات الصلة بالمصطلح.

ثانياً: المنهج التحليلي: وذلك من خلال فهم آيات القسط في ضوء قواعد التفسير، وتقسيمها حسب الموضوعات التي تناولها المصطلح، وبيان ارتباطها بالواقع.

ولتحقيق ذلك اتبعت الخطوات التالية:

1. ضبط الآيات وترقيمها وعزوها إلى سورها.
2. الاعتماد على كتب التفسير المعتمدة على تنوعها، خاصة تلك التي اهتمت بموضوعات مصطلح القسط في القرآن، كتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور.
3. بالنسبة للأحاديث، فإن كان وارداً في الصحيحين أو أحدهما، يكتفي الباحث بالعزو إليهما، وإذا ورد في غيرهما يبيّن درجة الحديث وفق حكم العلماء عليه.
4. توثيق الاقتباس الوارد في البحث، بعزوه إلى مصادره الأصلية تحقيقاً للأمانة العلمية.
5. بيان معاني الألفاظ الغريبة إن وُجِدَت.
6. وضع فهرس للآيات الواردة في الدراسة حسب ترتيبها في المصحف.

الدراسات السابقة

تناول مبدأ العدل والقسط في القرآن الكريم الكثير من العلماء والباحثين في رسائلهم العلمية لنيل درجة الماجستير، أو الدكتوراه ومن أهمها:

1. القسط في القرآن الكريم، عثمان محمد الحسن عبد اللطيف¹.

تناولت هذه الدراسة موضوع القسط في القرآن الكريم بشكل موضوعي، وتوسعت في الجانب الفقهي فكانت الرسالة مشتتة وغير مرتبة، وما امتازت دراستي عنها أنها ركزت على القسط وأهميته في المجتمع، وتحقيقه على الواقع.

2. العدل في القرآن الكريم والسنة النبوية، بدرية جار الله مخلف العازمي².

تناولت هذه الدراسة موضوع العدل في القرآن الكريم والسنة النبوية، أي كانت الرسالة في عامة في مواضيعها وليس وفق الآيات القرآنية، وما امتازت دراستي عنها أنها ركزت على القسط وأهميته في المجتمع، وتحقيقه على الواقع من خلال الآيات القرآنية.

3. العدل في القرآن الكريم للباحث صادق قاسم حسن مصلح³.

تناول الباحث في هذا البحث تعريف العدل، والكلام على عدل الله ورسله، وبين أقسام العدل، وثمار العدل في الدنيا والآخرة وما امتازت دراستي عن هذه الرسالة، أنها تناولت موضوع القسط بموضوعية وشمولية، مع ذكر النماذج من أهل القسط والجور.

¹ عبد اللطيف، عثمان محمد الحسن، القرآن - تفسير موضوعي، السودان، أم درمان الإسلامية، كلية أصول الدين، المشرف: حسب الرسول العباس محمد، سنة النشر: 2000.

² العازمي، بدرية جار الله مخلف، العدل في القرآن الكريم والسنة النبوية، الكويت، كلية الشريعة والدراسات العليا، المشرف: علي حسن رضوان، سنة النشر: 1996.

³ صادق، قاسم حسن مصلح، العدل في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، اليمن-صنعاء، جامعة الإيمان، كلية الإيمان، سنة النشر: 2005.

4. العدل في الحكم، القواعد والصفات والآثار، دراسة قرآنية موضوعية، جمال جميل مهيبوب
عبد الله¹.

تناولت الدراسة موضوع العدل في الحكم القواعد، والصفات، والآثار، دراسة قرآنية
موضوعية في رسالة علمية تعطي فكرة متكاملة عن موضوع العدل في الحكم، فهي اختصت
بالحكم وبالحاكم ولكن دراستي شملت موضوع القسط بشكل موضوعي ومتكامل.

خطة الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى مقدمة وأربعة فصول وتسعة مباحث على النحو الآتي:

الفصل الأول: مفهوم القسط، ودلالته في السياق القرآني.

المبحث الأول: مفهوم القسط في اللغة والإصطلاح.

المبحث الثاني: الألفاظ ذات الصلة بمعنى القسط في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: مادة "ق س ط" في السياق القرآني.

الفصل الثاني: أنواع القسط، ومجالاته في القرآن الكريم.

المبحث الأول: أنواع القسط في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: مجالات القسط في القرآن الكريم

الفصل الثالث: آثار القسط في القرآن الكريم وعوائقه.

المبحث الأول: آثار القسط في الدنيا والآخرة

المبحث الثاني: عوائق إقامة القسط

¹ جمال، جميل مهيبوب عبد الله، العدل في الحكم، القواعد والصفات والآثار، دراسة قرآنية موضوعية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، (2013م).

الفصل الرابع: نماذج من أهل القسط وأهل الجور في القرآن الكريم وأبرز صفاتهم

المبحث الأول: نماذج من أهل القسط في القرآن الكريم، وأبرز صفاتهم

المبحث الثاني: نماذج من أهل الجور في القرآن الكريم، وأبرز صفاتهم

الفصل الأول

مفهوم القسط ودلالته في السّياق القرآني

المبحث الأول: مفهوم القسط في اللّغة والإصطلاح

المبحث الثاني: الألفاظ ذات الصّلة بمصطلح القسط في القرآن الكريم

المبحث الثالث: مادة (ق. س. ط) في السّياق القرآني

المبحث الأول

مفهوم القسط في اللغة والإصلاح

المطلب الأول: مفهوم القسط في اللغة

للفظ "قسط" في اللغة معنيان، هما: العدل، والجور، وبيان ذلك:

أولاً: العدل، قال ابن فارس: "القاف والسين والطاء، أصل صحيح يدل على معنيين متضادين، والبناء واحد، فالقسط: العدل، ويقال منه أقسط يقسط، ومن الباب الأول القسط: النصيب، وتقسطنا الشيء بيننا، والقسطاس: الميزان". قَالَ تَعَالَى: ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾¹.

وقال ابن منظور: "المقسط: هو العادل. يقال: أقسط يقسط، فهو مقسط إذا عدل"³.

ثانياً: الجور: "والقسط بفتح القاف: الجور. والقسوط: العدول عن الحق. يقال قسط، إذا جار، يقسط قسطاً. والقسط: اعوجاج في الرجلين، وهو خلاف الفحج، وقسط يقسط فهو قاسط إذا جار، فكأن الهمزة في أقسط للسلب، كما يقال شكا إليه فأشكاه"⁴.

"(وقسط) فلان قسطاً: عدل، وقسطاً وقسوطاً جارٍ وعدل عن الحق (ضد) فهو قاسط"⁵.

"والقارئ في تعريف المعاجم لمعنى القسط والعدل، يجدها لم تُفرّق كثيراً بين العدل والقسط، فهما أشبه بالمترادفات اللغوية! لكن ورودهما في القرآن في آية واحدة، يدل على وجود فرق بينهما، ففي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَبَيَّنَ مِنَ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ

¹ الشعراء: 182.

² ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، سنة: 1399هـ-1979م، (5/ 86185).

³ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (ت: 711هـ)، لسان العرب، عدد الأجزاء: 15، الطبعة: الثالثة-1414هـ، دار صادر، بيروت، (7/ 378377).

⁴ ابن منظور، لسان العرب، (7/ 379).

⁵ مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، (2/ 734).

يُجِبُّ الْمُقْسِطِينَ¹ يفيد أن هناك فرقاً في المعنى، وإلا لما جمعهما المولى عزوجل بآية واحدة بحرف العطف الذي يفيد التغاير كما هو معروف².

"ومن خلال تتبع الآيات الواردة للفظ القسط نجد أن الإقسط يتعلق بإعطاء القسط أو النصيب، أي إعطاء الحقوق بالعدل، أما العدل فهو المساواة بالمكافأة؛ إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

وأما القسط - بفتح القاف - فهو أخذ قسط ونصيب الغير، وهو الجور والظلم"³.

المطلب الثاني: مفهوم القسط في الاصطلاح

للقسط اصطلاحاً عدة تعاريف، منها:

أولاً: "هو العدل في المعاملات"⁴.

ثانياً: "النصيب بالعدل"⁵.

ثالثاً: "إيصال شيء إلى مورده وإيفاء الحق إلى محله، وهذا المعنى إنما يتحقق في مقام إجراء العدل وإعماله في الخارج، ومن مصاديقه: إيصال النفقة وتفريقها على العيال"⁶.

ويمكننا القول بأن القسط اصطلاحاً هو: إعطاء بتساو، سواءً كان مادياً أم معنوياً، وأيضا هو: وضع الأمور في مواضعها.

¹ الحجرات: 9.

² العدل والقسط ميزان السموات والأرض، (2008) 20:22.

<http://ikholane.vraiforum.com/t575.htm>

³ باسم البسومي، العدل والقسط لا ترادف، كلية رام الله التربوية.

⁴ القرطبي، ابن عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، (ت671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، مكتبة الصفا، مطابع دار البيان الحديثة، ط1، 1425هـ/2005م، (ص:91).

⁵ المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم القاهري، (ت: 1031هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط: الأولى، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، 1356 - (4) (6240).

⁶ المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، الطبعة: الأولى 1416هـ. (9/25).

المبحث الثاني

الألفاظ ذات الصلة بمعنى القسط في القرآن الكريم

من خلال تتبع آيات القسط في القرآن الكريم، وما يدور في فلكها نجد من الألفاظ ذات الصلة بمعنى القسط، العدل، والنصيب، والميزان، والسواء، والقسمة، والإحسان، وبيان ذلك الآتي:

المطلب الأول: العدل

أولاً: مفهوم العدل لغة واصطلاحاً:

1. العدل في اللغة، ذكر أهل العلم أنّ العدل في اللغة هو:

أ- "العدل ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور، عدل الحاكم في الحكم يعدل عدلاً، وهو عادل من قوم عدول، والعدل من الناس المرضي قوله وحكمه"¹. والعدل "الحكمُ بالِإِسْتِوَاءٍ"² أي المماثلة والمساواة.

ب- "الإِنصاف والحق، وضده: الجور"³.

2. العدل في الاصطلاح: "هو التزام الصدق في القول والفعل، وإعطاء الحق لصاحبه، وعدم التعدي على الغير بغير حق في ماله ونفسه وعرضه"⁴.

ثانياً: الاتفاق والافتراق في معنى القسط والعدل

اتفق معنى القسط في القرآن مع معنى العدل من جانب، واختلف عن معناه من جوانب أخرى، ومن ذلك الألفاظ المستعملة مع القسط والتي لم تستعمل مع العدل، وإنّ تشابهت الموضوعات التي أصل لها اللفظان، "فالقسط: هو العدل النيّن الظاهر، ومنه سُمي المكيال قسطاً

¹ ابن منظور، لسان العرب، (11/430).

² ابن فارس، مقاييس اللغة، (4/246).

³ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، نزهة الأعين النواضر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم، ط1، (مؤسسة الرسالة - لبنان، 1404هـ-1984م)، (ص439).

⁴ العريني، عبد الله بن إبراهيم، تقرير الإسلام للعدل بين الأفراد والدول، مجلة العدل، العدد الأول، (محرم 1420هـ)، (ص102).

والميزان قسطاً؛ لأنه يُصوّر لك العدل في الوزن حتى تراه ظاهراً، وقد يكون من العدل ما يخفى ولهذا قلنا إن القسط هو النصيب الذي بينت وجوهه، ونقسط القوم الشيء تقاسموا بالقسط"¹.

وورد لفظ العدل بمعنى القسط في القرآن الكريم في خمس وعشرين آية، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾² "يخبر تعالى أنه يأمر عباده بالعدل، وهو القسط والموازنة"³.

"والقسط يكون أولاً في الوزن وغيره، ومن معانيه: العدل، والنصيب، والحصة، ولذلك كلمة القسط تستعمل في القرآن في الوزن، وفي غيره، قال تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾⁴، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾⁵.

بينما لم يذكر العدل مع الميزان في القرآن مطلقاً، بخلاف لفظ القسط، لأنّ القسط هو الحصة، والنصيب، وهدف الميزان أن يأخذ الإنسان نصيبه، قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾⁶ ومن أسماء الميزان القسطاس، قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾⁷ باعتباره يأخذ حقه. ولفظ "يقوم" لم ترد في القرآن مع العدل إنما مع القسط كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا﴾⁸، قال تعالى: ﴿وَلَقَوْمٍ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾⁹.

¹ العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، الفروق اللغوية، (المتوفى: نحو 395هـ)، محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (ص: 540).

² النحل: 90.

³ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير ابن كثير، (المتوفى: 774هـ)، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة: الأولى، 1419هـ، (4/ 511).

⁴ المائدة: 42.

⁵ النساء: 135.

⁶ الأنعام: 152.

⁷ الإسراء: 35.

⁸ الحديد: 25.

⁹ هود: 85.

¹⁰ فاضل السامرائي، وجه الاختلاف بين القسط والعدل والقسطاس والميزان، موقع: روائع البيان القراني، <http://albayanalqurany.com/>.

المطلب الثاني: النَّصِيب

أولاً: مفهوم النَّصِيب لغة واصطلاحاً

- 1- النَّصِيب في اللّغة: ذكر أهل العلم أنّ النَّصِيب في اللّغة هو: "الحظّ من كل شيء"1.
- 2- النَّصِيب في الاصطلاح: "ما يصيب الانسان من مقاسمة، سواء ارتفع به شأنه أم لا، ولهذا يقال لفلان: حظ في التجارة ولا يقال له نصيب فيها؛ لأنّ الرّيح الذي يناله فيها ليس عن مقاسمة"2.

ثانياً: الاتفاق والافتراق بين النَّصِيب والقسط

من خلال مفهوم النصيب نجد اختصاصه في إذا ما كانت هناك قسمة للميراث، فعندها يجب أن تكون عادلة، لا جور فيها ولا ظلم، "لأنّ النصيب يجوز أن يكون عادلاً وجائزاً وناقصاً عن الاستحقاق وزائداً، يقال: نصيب مبخوس وموفور، والقسط الحصة العادلة مأخوذة من قولك أقسط إذا عدل، يقال: قسط القوم الشيء بينهم إذا قسموه بالقسط، كما يُسمّى الشيء باسم سببه وهو كقولهم للنظر رؤية، وقيل: القسط استحق المقسط له من النصيب ولا بدّ له منه"3.

ورود لفظ النصيب بمعنى القسط في سورة النساء في قسمة الميراث. قَالَ تَعَالَى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرٌ نَّصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾4، "فالتفضيل بين المرأة والرجل قسمة مقدرة من الله، صادرة عن حكمة وتدبير سديد، وعلم بأحوال العباد، وبما يصلح له كل شخص من بسط الرزق له أو تقتيره، فعلى كل إنسان أن يرضى بما قسم الله له ولا يحسد غيره؛ لأنّ الحسد أشبه شيء بالاعتراض على من أتقن كل شيء وأحكمه"5.

1 المعجم الوسيط، (100\3).

2 العسكري، الفروق اللغوية، (ص: 541).

3 الزحيلي، التفسير الوسيط، (ص: 166).

4 النساء: 7.

5 الزحيلي، وهبة بن مصطفى، (ت: 2015م) التفسير الوسيط، دار الفكر - دمشق، ط1. 1422هـ، (1/ 313-314).

ففي البداية أعادت الحقوق لأهلها، عند قوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ وهذا هو عين العدل، ثم بعد ذلك أتت الآيات جابرة للخواطر لمن حضر القسمة من غير الورثة، فحث القرآن ومن باب الندب أن يعطوا عطية، كما في قوله تعالى: (فارزقوهم منه، وقولوا لهم قولا معروفا).

هذا هو التوزيع العادل في الآية القرآنية فهي تقارب المسألة النسائية والرجالية من منظور شمولي تحكمه علاقة القسط لا المساواة، مراعاة لاختلاف الأدوار والطبائع بين صنف النساء وصنف الرجال بحيث تتحول المؤسسة الأسرية إلى خلية وظيفية للتكامل وتبادل المنفعة، بل وإلى وحدة اجتماعية صغرى معتمدة في التحليل الاجتماعي للمجتمع الإسلامي ووحدة الأمة الكبيرة، وهنا تكمن براعة السورة في إسهام البناء المجتمعي.

المطلب الثالث: الميزان

أولاً: الميزان لغة واصطلاحاً

أ. الميزان لغةً: "الميزان لفظ يدلّ على التعديل والاستقامة، ووزنت الشيء وزناً، والزنة قدر وزن الشيء، والأصل وزنة... وهذا يوازن ذلك، أي: هو محاذيه، ووزين الرأي: معتدله، وهو راجح الوزن: إذا نسبوه إلى رجاحة الرأي وشدة العقل"¹.

ب. الميزان اصطلاحاً: قال السفاريني: "فقد دلت الآثار على أنه ميزان حقيقي...، وقد بلغت أحاديثه مبلغ التواتر، وانعقد إجماع أهل الحق من المسلمين عليه"². قَالَ تَعَالَى: ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَيْسُّ الْمُسْتَقِيمِ﴾³.

وفي الآية الكريمة: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْفَيْصَةِ فَلَا تَظْلِمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ حَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾⁴ يقول القرطبي: "القسط العدل أي ليس فيها بخس ولا ظلم كما يكون في وزن الدنيا"⁵.

¹ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (5/ 86).

² السفاريني، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، (ت: 1188هـ)، نوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق الطبعة: الثانية، 1402هـ-1982م، (2/ 186).

³ الشعراء: 182.

⁴ الأنبياء: 47.

⁵ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (11/ 294).

ثانياً: الاتفاق والافتراق بين الميزان والقسط

قال القرطبي: "القسط هو العدل أي ليس فيه بخس ولا ظلم كما يكون في وزن الدنيا والقسط صفة الموازين ووحيد لأنه مصدر، يقال: ميزان قسط، وميزانان قسط، وموازين قسط."¹

كلمة القسط ذكرت في القرآن مع الوزن وغيره قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾² قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾³

أولاً: لم يستعمل العدل مع الميزان مطلقاً في القرآن كله، إنما ذكرت مع القسط، لأن القسط هو الحصة والنصيب والغرض من الميزان أن يأخذ الإنسان نصيبه وحصته.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَقْوِمُوا أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾

ثانياً: لم يستعمل مع لفظ يقوم في الوزن وغير الوزن إلا القسط، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾⁴.

المطلب الرابع: القسمة

أولاً: القسمة لغة واصطلاحاً

1. القسمة لغةً: "القسم بالكسر أي بمعنى النصيب والحض من الخير"⁵.
2. القسمة اصطلاحاً: "هي من الحقوق اللازمة في المحل المحتمل لها عند طلب بعض الشركاء"⁶. قال تعالى: "تلك اذا قسمة ضيزى"⁷.

¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (11/ 293).

² المائدة: 42.

³ النساء: 135.

⁴ الرحمن: 9.

⁵ ابن منظور، لسان العرب، (478\12).

⁶ السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة، (ت: 483هـ)، المبسوط، دار المعرفة- بيروت، 1441هـ-1993، عدد الأجزاء: 30، (2\15).

⁷ النجم: 22.

والأصل بالقسمة أن تكون منصفة وليست جائرة، ولكن بادعائهم ان الله ولد فهو عين الظلم والجور.

ثانيا: الاتفاق والافتراق بين القسمة والقسط

القسمة يجب أن تكون موافقة للشرع وليس وفق هوى البشر، لأن المقسوم غالبا يكون في نفوس البشر يميل للطمع وهو سبب في الظلم وعدم القسط وخصوصا عند الضعفاء واليتامى، فمن خلال الآيات نجد أن الله يخبر النبي صالح بالقسط والقسمة فيما بينهم ليكون مقسطا ولا يظلمهم بادخار الماء للناقة، ولكنهم لم يستجيبوا لقسمة نبيهم، فعقروا الناقة وأتاهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون، فتحقيق القسمة ضابطها القسط الإلهي من خلال المنهج القرآني.

المطلب الخامس: السواء

أولاً: القسمة لغة واصطلاحاً

1. السواء لغة: "العدل والوسط، والجمع سواء وسواسية واستويا وتساويا وتماثلا، وسويّ سواء أي عدل بين طرفين، واستوى الشيء اعتدل وسوي المكان إذا اعتدل"¹.

2. اصطلاحاً: "الطريق الأقوم. ففعل الله به ذلك، وهداه إلى الصراط المستقيم في الدنيا والآخرة، فجعل هاديا مهديا"². قال تعالى: "قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ"³.

ثانيا: الاتفاق والافتراق بين السواء والقسط

يروى القرآن الكريم عن أحد الأنبياء الذين أمرهم الله تعالى بإقامة القسط أن يكون سلوكهم مثالا يقتدي به الناس، إنه النبي داود عليه السلام حين جاءه خصمان لكي يحكم بينهما بالقسط قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبُؤُا الْخُضَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿١١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ ففَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿١٢﴾﴾⁴.

¹ الفيروز ابادي، مجد الدين يعقوب، القاموس المحيط، ت(817هـ)، ط:1، بيروت، دار الجيل، 1952م، (339/4).

² ابن كثير، ص:388.

³ القصص:21-22.

⁴ ص: 21.

طلبنا من النبي داوود تبيين طريق الهداية بعد أن ذكره الحكم بالقسط، فلذلك لا يمكن أن يكون الهداية للطريق المستقيم حتى يتجذّر القسط في حياتنا ومعاملاتنا واقعاً.

المطلب السادس: الإحسان

أولاً: الإحسان لغة واصطلاحاً

1. الإحسان لغة: "الإحسان ضدّ الإساءة مصدر أحسن أي جاء بفعل حسن"¹.

2. الإحسان اصطلاحاً: "الإحسان هو العبادات والأعمال التي يتقرب بها المسلم إلى الله تبارك وتعالى من النوافل التي لم يفرضها الله على المسلم"².

ثانياً: الاتفاق والافتراق بين الإحسان والقسط

القسط هو الالتزام بما أمر الله أما الإحسان فهو الإقبال على أوامر الله فهو المبالغة في الطاعات، وهو مقابلة الخير بأكثر منه والشر بأقل منه فالمقسط المحسن أفضل من المقسط العادل.

¹ العسكري، (193\1).

² الطبري، (8\665).

المبحث الثالث

مادة "ق س ط" في السياق القرآني

كثرة ورود اللفظ في القرآن الكريم يدل على أهميته، وفي مجالات متعددة، وهكذا هو لفظ القسط في القرآن الكريم، وفي هذا المبحث سأسلط الضوء على عدد ورود لفظ القسط، والمعاني التي جاء فيها.

المطلب الأول: لفظ القسط في السياق القرآني

ورد لفظ القسط في القرآن الكريم في سبعة وعشرين موضعاً، اجتمع في سبع عشرة سورة، وجاء على معنيين: العدل والظلم.

الرقم	الآية	رقمها	السورة	مكية أم مدنية	الكلمة
1	ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا	282	البقرة	مدنية	أفعل التفضيل
2	شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ	18	آل عمران	مدنية	مقرونة بالباء
3	وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ	21	آل عمران	مدنية	مقرونة بالباء
4	وَإِنْ حِفْظُهُمْ إِلَّا تَفْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ	3	النساء	مدنية	فعل مضارع (الجمع)
5	وَالْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الْوُلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ	127	النساء	مدنية	مقرونة بالباء
6	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ	135	النساء	مدنية	مقرونة بالباء
7	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ	8	المائدة	مدنية	مقرونة بالباء

8	وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ	42	المائدة	مدنيّة	مقرونة بالباء
9	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ	42	المائدة	مدنيّة	اسم الفاعل (الجمع)
10	وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ	152	الأنعام	مكيّة	مقرونة بالباء
11	قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ	29	الأعراف	مكيّة	مقرونة بالباء
12	لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ	4	يونس	مكيّة	مقرونة بالباء
13	فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ	47	يونس	مكيّة	مقرونة بالباء
14	وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ	54	يونس	مكيّة	مقرونة بالباء
15	وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ	85	هود	مكيّة	مقرونة بالباء
16	وَتَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ	47	الأنبياء	مكيّة	المصدر
17	ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ	5	الأحزاب	مدنيّة	أفعل التفضيل
18	فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا	9	الحجرات	مدنيّة	فعل أمر (الجمع)
19	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ	9	الحجرات	مدنيّة	اسم الفاعل (الجمع)
20	وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ	9	الرحمن	مدنيّة	مقرونة بالباء
21	وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ	25	الحديد	مدنيّة	مقرونة بالباء
22	أَنْ تَبْرَهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ	8	الممتحنة	مدنيّة	فعل مضارع

(للجمع)					
اسم الفاعل (الجمع)	مدنيّة	المتحنّة	8	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ	23
اسم آلة للوزن	مكيّة	الاسراء	35	وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ	24
اسم آلة للوزن	مكيّة	الشعراء	182	وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ	25
	مكيّة	الجن	14	وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ	26
	مكيّة	الجن	15	وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا	27

فالقسط بمعنى العدل، ورد في خمس وعشرين موضعاً، والقسط بمعنى الظلم ورد في موضعين، وقد أشار الشيخ السعدي أنّ ظاهرة ورود لفظ القسط في القرآن الكريم على ستة أوجه، وهي¹:

أولاً: "جاء بمعنى العدل الإلهي: قَالَ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾²، أي: لم يزل مُتصِفًا بالقسط في أفعاله وتدبيره بين عباده، فهو على صراط مستقيم فيما أمر به ونهى عنه، وفيما خلقه وقدره.

ثانياً: ورد في بعض منها كفعل؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ طَافَتَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَقْتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَتِلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَتَوَّأَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ ت فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾³، أي: العادلين في حكمهم بين الناس وفي جميع الولايات، التي تولوها، حتى إنه، قد يدخل في ذلك عدل الرجل في أهله، وعياله في أدائه حقوقهم،

¹ السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن مغل اللويحي، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ-2000م، (ص: 524).

² سورة آل عمران: 18.

³ الحجرات: 9.

وفي الحديث الصحيح: "إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَلَّمَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُّوا"¹.

ثالثاً: ورد بالمصدر، وقد يكون مفعولاً لأجله أي لأجل القسط، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾²، ويخبر تعالى عن حكمه العدل، وقضائه القسط بين عباده إذا جمعهم في يوم القيامة، وأنه يضع لهم الموازين العادلة، التي يبين فيها مئاقيل الذر، الذي توزن بها الحسنات والسيئات.

رابعاً: ورد في أكثر تلك المواضع كاسم مقرون بالباء، نحو قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾³.

خامساً: يأمر تعالى عباده المؤمنين أن يكونوا ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾، والقوام صيغة مبالغة، أي: كونوا في كل أحوالكم قائمين بالقسط الذي هو العدل في حقوق الله وحقوق عباده، فالقسط في حقوق الله أن لا يستعان بنعمه على معصيته، بل تُصرف في طاعته.

سادساً: ورد في موضعين كاسم آلة للوزن، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾⁴، أي: الميزان؛ لأن الميزان هو الوسيلة التي يتوصل بها إلى العدل⁵.

¹ النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم (1858/3) رقم: (1827).

² الأنبياء: 47.

³ النساء: 135.

⁴ الإسراء: 35.

⁵ السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص: 125).

المطلب الثاني: لفظ القسط بمعنى (الجور) في السياق القرآني

أولاً: ورد لفظ (القسط) - بفتح القاف - بمعنى الجور في موضعين فقط في سورة الجن، في قوله تعالى: ﴿وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾¹، وفي قوله تعالى ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾².

ولم يرد لفظ (القسط) بمعنى الجور في القرآن في غير هذين الموضعين من سورة الجن.

26	وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ	آية 14	الجن	مكيّة	جمع قاسط بمعنى الظالمين
27	وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا	آية 15	الجن	مكيّة	جمع قاسط بمعنى الظالمين

إنّ الله أرسل الأنبياء والمرسلين للإنس ليعلمهم بالعدل والقسط وتحريم الظلم، أما الجن فقد تكفل الله تحذيرهم من صفة الجور وتجاوز القسط، في سورة سماها الله باسمهم. "ومما تقدم نعلم أنّ لفظ (القسط) يُطلق على معنيين متضادين، العدل والجور، وأنّ أغلب استعماله في القرآن ورد على المعنى الأول. والمفسرون حينما ورد هذا اللفظ في القرآن يفسرونه بمعنى العدل، إلا في الموضعين التي ألمحنا إليها"³.

ثانياً: الألفاظ ذات الصلة بمعنى القسط في القرآن الكريم

1. الجور:

أ. مفهوم الجور لغة واصطلاحاً

الجور لغة: "هو نقيض العدل، وضد القسط، وجار عن الطريق أي مال عنه قصداً وانسان جائر"⁴.

¹ الجن: 14.

² الجن: 15.

³ اسلام ويب، لفظ القسط في القرآن، 2019\3\2

<http://www.islamweb.net>

⁴ الفيروز ابادي، مجد الدين يعقوب، القاموس المحيط، ط:1، بيروت، دار الجيل، 1952م، (390\1).

الجور اصطلاحاً: "الجور خلاف الاستقامة في الحكم، جار الحاكم في حكمه، والسلطان في سيرته، إذا فارق الاستقامة في ذلك"¹.

قال تعالى: وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ² "أي: حائد مائل زائع عن الحق"³.

ب. الاتفاق والافتراق بين الجور والقسط

"والظلم ضرر لا يستحق ولا يعقب عوضاً، سواء كان من سلطان، أو حاكم، أو غيرهما، ألا ترى أنّ خيانة الدرهم تسمى ظلماً، ولا تسمى جوراً، فإن أخذ ذلك على وجه القهر أو الميل سمي جوراً وهذا واضح، وأصل الظلم نقصان الحق، والجور العدول عن الحق، من قولنا: جار عن الطريق، إذا عدل عنه، وخلف بين النقيضين، فقبل في نقيض الظلم الإنصاف، وهو إعطاء الحق على التمام، وفي نقيض الجور العدل، وهو العدول بالفعل إلى الحق"⁴.

2. الغشم

أ. مفهوم الغشم لغة واصطلاحاً

الغشم لغة: "الظلم والغصب"⁵.

الغشم اصطلاحاً: الظلم الشديد في المعاملة.

ب. الاتفاق والافتراق بين الغشم والقسط

"والغشم عموماً توصف به الولاية؛ لأنّ ظلمهم يعمّ، ولا يكاد يقال غشمني في المعاملة، كما يقال: ظلمني فيها، وفي المثل: وإلّ غشوم خير من فتنة تدوم، يقال: غشم السلطان الرعية يغشّمهم، والغشم ظلم يجري على غير طرائق الظلم المعهودة"⁶.

¹ العسكري، الفروق اللغوية، ص385.

² النحل: 9.

³ ابن كثير، ص:268.

⁴ العسكري، الفروق اللغوية، ص385.

⁵ ابن منظور، لسان العرب، (3012)

⁶ العسكري، الفروق اللغوية، (ص:72).

3. الهضم

أ. مفهوم الهضم لغة واصطلاحًا

الهضم لغة: نقصان.

الهضم اصطلاحًا: الهضم نقصان بعض الحق، ولا يقال لمن أخذ جميع حقه قد هضم.

ب. الاتفاق والافتراق بين الهضم والقسط

"الظلم يكون في البعض والكل أما الهضم فنقصان البعض، قال تعالى: "فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا

وَلَا هَضْمًا"¹ أي: لا يمنع حقه ولا بعض حقه"².

4. الحيف

أ. مفهوم الحيف لغة واصطلاحًا

الحيف لغة: الميل عن الحق

الحيف اصطلاحًا: "صفة الحاكم الجائر، والظالم خاصة"³، قال تعالى: "أم يخافون أن يحيف الله عليه ورسوله"⁴.

ب. الاتفاق والافتراق بين الحيف والقسط

"يخافون أن يجور الله ورسوله عليهم في الحكم، وأيا ما كان فهو كفر محض، والله عليم

بكل منهم، وما هو عليه منطو من هذه الصفات، وقوله: بل أولئك هم الظالمون (أي: بل هم

الظالمون الفاجرون، والله ورسوله مبرآن مما يظنون ويتوهمون من الحيف والجور، تعالى الله

ورسوله عن ذلك"⁵.

¹ طه:112.

² المرجع السابق.

³ الفيروز ابادي، القاموس المحيط، (1263).

⁴ النور: 182.

⁵ ابن كثير، (ص:365).

5. الجنف

أ. مفهوم الجنف لغة واصطلاحًا

الجنف لغة: "الميل والجور والجنف في مطلقه الميل، وجاف عن الطريق حاد عنها"¹، قال تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُّوَصِّ جَنْفًا﴾².

الجنف اصطلاحًا: الظلم والتعدي على حساب الغير.

ب. الاتفاق والافتراق بين الجنف والقسط

"إن الحق يريد القسط للجميع فإذا كانت الوصية زائغة عن القسط وعن الصراط المستقيم وكان فيها حرمان للفقير وزيادة في ثراء الغني أو ترك للأقربين، فهذا ضياع للاستطراق الذي أراده الله، فإذا جاء من يسعى في سبيل الخير ليرد الوصية للصواب فلا إثم عليه في التغيير الذي يحدثه في الوصية ليبدلها على الوجه الصحيح لها الذي يرتضيه الله؛ لأن الله غفور رحيم، وقد يخاف الإنسان من صاحب الوصية أن يكون جنفًا، والجنف يفسر بأنه الحيف والجور"³.

فالجنف هو التعدي على حق الآخرين بالظلم والحيف.

¹ الفيروز ابادي، القاموس المحيط، (1213).

² البقرة: 182.

³ الشعراوي، (ص: 28).

الفصل الثاني

أنواع القسط ومجالاته في القرآن الكريم

المبحث الأول: أنواع القسط في القرآن الكريم

المبحث الثاني: مجالات القسط في القرآن الكريم

الفصل الثاني

أنواع القسط، ومجالاته في القرآن الكريم

"بعث الله الرسل والنبیین دُعاة لعبادة الله وحده لا شريك له، ولعمارة الأرض بتحقيق القسط، ومكافحة الظلم، والفساد، وطغيان الإنسان على الإنسان، ولقد خسر العالم كثيراً بتبنيه نظريات ولدت من رحم عقول قاصرة احتكمت لمنطق البشر فأمن بها وأنكر ما دون ذلك، حتى ولو كان مصدرها الكتب السماوية، وأخص بالذكر هنا الفكر الغربي الذي جاء معظمه مبنياً على نظرية صراع الإنسان مع كل ما يحيط به، مع الكنيسة، ومن ثم الصراع مع الله ومع الدّين، صراع الإنسان مع الإنسان على المال والسلطة والبقاء، صراع الإنسان مع الطبيعة وصراع الأجيال وصراع الرجل مع المرأة وصراع الفرد مع نفسه، مُتَّبِعاً هواه في كل صغيرة وكبيرة وبذلك ينكر قوانين الخالق القائمة على أساس القسط، فبعث الرسل للناس لإقامة القسط وتحقيق ذروة التوازن في حياة الناس، فيصلح الزرع والضرع ويتحقق السلم وينشر الأمن، ويستقيم السلوك، وتسد البشرية"¹.

وستتحدث الدراسة في هذا الفصل عن أنواع القسط؛ ومنها شهادة الله على نفسه بالقسط، ودعوة المؤمنين إليه، وشهادة الملائكة وأولي العلم بإقامة الله للقسط، وقسط الإنسان تجاه أخيه الإنسان، وكما سنتناول مجالات القسط في القرآن الكريم، ومنها: القسط في مجال العبادات القلبية، والقولية والفعلية، وفي المجال الاقتصادي والقضائي في الحكم والصلح وكتابة الديون، إضافة للكلام عن القسط في المجال الاجتماعي؛ مع النفس والوالدين والأقارب، والقسط مع اليتامى، وعدم ظلم الزوجات، وإثبات النسب، والقسط مع الضعفاء والمساكين ومع غير الأعداء.

لنصل إلى نتيجة أن الله تعالى قائم بالقسط، وأمر عباده بذلك تحقيقاً للسعادة في الدارين.

¹ القسطية لإسقاط الجدار الفاصل بين مالك الرسمال والعامل، 19 octobre 2011،

<http://mohamed-maghraoui.over-blog.com/article-86861604.html>

المبحث الأول

أنواع القسط في القرآن الكريم

"وصف الله تعالى نفسه بالقسط فهو العدل في تعامله مع الخلق، فلا ظلم ولا جور بل يُوفى كلّ شيء في هذا الوجود حقه، ولا سيما الإنسان، فتعامله جل ثناؤه العادل مع الإنسان قائم في مجالات التكوين والتشريع والتكليف والجزاء، وعدل الإنسان تجاه الإنسان قائم في المجال الاجتماعي والاقتصادي والقضائي والاعتقادي.

وأن يتجسد العدل في سلوك الإنسان مع ربه ونفسه وأسرته ومجتمعه وسلطته وذلك ما حَوّته الرسالات الإلهية والكتاب الإلهي الموجه إلى البشرية جمعاء"¹.

المطلب الأول: شهادة الله على نفسه بالقسط، ودعوة المؤمنين إلى بيانها

حين بدأ الله سبحانه بنفسه فوصفها بأنه قائم بالقسط أراد أن يتجسد القسط والعدل في سلوك الإنسان ووعيه وتفكيره وثقافته، وأن يكون قائماً بالقسط بالمستوى البشري الذي يستطيع تحقيقه، فكان الخطاب يقول: يا أيها الناس إن ركبم قائم بالقسط فكونوا أنتم قوامين بالقسط أيضاً. كما قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللّٰهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾².

أولاً: شهادة الله على نفسه بإقامة القسط

من صفات الله أنه المقسط أي هو العدل المطلق الذي لا ظلم عنده، فهو الإله الحق الذي شهد على نفسه بالقسط وأشهد ملائكته وأهل العلم على ذلك وأوجب القيام به، كما في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾³.

¹ القسط والعدل في القرآن الكريم، موقع بلاغ،

www.balagh.co/pages/tex.php?tid=7303

² النساء: 135.

³ آل عمران: 18.

فلا إله إلا هو دلالة على كمال الذات، وقائما بالقسط دلالة على كمال الأفعال، أي مقيماً للعدل في جميع الأمور، وهذا بيان كماله سبحانه في أفعاله بعد بيان كماله في ذاته. فلا يمكن إقامة الأفعال والعبادات حتى يترسخ فينا كمال وعظمة الخالق.

وعند التأمل في الأحكام عامة "تجد أحكاماً شرعية طلبها الحق سبحانه من العبد طلباً باتاً، ولم يتركها لاختيار الإنسان، ونجد أشياء تركها الحق - سبحانه- ليجتهد فيها الإنسان، فلم يجعل الحق سبحانه العبد حراً طليقاً في الكون كما يشاء، ولم يجعله مقهوراً أو مقصوراً منزوع الإرادة والاختيار"¹.

والقسط لا يمكن أن يُستغنى عنها في ميدان الحياة، فنجد هذه الصفة حاضرة في كل شيء؛ في الخلق والرزق والتكليف، فما دام الله إلهاً واحداً قائماً بالقسط، فما الذي يمنح الإنسان أن يخضع لمراده في تحقيق القسط؟، " فشهادة الله سبحانه بأنه لا إله إلا هو مسوقة هنا ليساق بعدها ما هو من مستلزماتها، وهو أنه لا يقبل إثن من العباد إلا العبودية الخالصة له بمعنى الاستسلام، لا اعتقاداً وشعوراً فحسب ولكن كذلك عملاً وطاعة واتباعاً للمنهج العملي الواقعي المتمثل في أحكام الكتاب، ومن هذه الناحية نجد كثيرين في كل زمان يقولون: إنهم يؤمنون بالله، ولكنهم يشركون معه غيره في الألوهية، حين يتحاكمون إلى شريعة من صنع غيره، وحين يطيعون من لا يتبع رسوله وكتابه، وحين يتلقون التصورات والقيم والموازن والأخلاق والآداب من غيره، فهذه كلها تناقض القول بأنهم يؤمنون بالله، ولا تستقيم مع شهادة الله - سبحانه- بأنه لا إله إلا هو"².

وقيام الله بالقسط في تكوين العوالم على نظمها، وفي تقدير بقاء الأنواع، وإيداع أسباب المدافعة في نفوس الموجودات، وفيما شرع للبشر من الشرائع في الاعتقاد والعمل، لدفع ظلم بعضهم بعضاً، وظلمهم أنفسهم، فهو القائم بالعدل سبحانه، وعدل الناس مقتبس من محاكاة عدله.

ويلخص سيد قطب لنا عدل الله في الكون بين البشر وكيفية تأثيره في سلوكهم فيقول:
"تدبير الله لهذا الكون ولحياة الناس مُتلبس دائماً بالقسط - وهو العدل-، فلا يتحقق العدل المطلق

¹ الشعراوي، محمد متولي، (ت: 1418هـ)، تفسير الشعراوي، دار النشر: مطابع أخبار اليوم، 1997م، (13513).

² قطب، إبراهيم بن حسين الشاربي، (ت: 1966م)، في ظلال القرآن، ط17، القاهرة: دار الشروق، 1412هـ، (1/ 378).

في حياة الناس، ولا تستقيم أمورهم استقامة أمور الكون، التي يؤدي كل كائن معها دوره في تناسق مطلق مع دور كل كائن آخر، فلا يتحقق هذا إلا بتحكيم منهج الله الذي اختاره لحياة الناس، وبينه في كتابه. وإلا فلا قسط ولا عدل، ولا استقامة ولا تناسق، ولا تلاؤم بين دورة الكون ودورة الإنسان، وهو الظلم إذن والتصادم والتشتت والضياع!"¹.

ثانياً: دعوة الله المؤمنين للقيام بالقسط

يدعو الله للقيام بالقسط فهي تتميز بالشمول فقد شملت كل ما يقتضي التعلق بتحقيق هذا المبدأ كالعدل في القول، والفعل، والقضاء، وإقامة الحدود، والمعاملات الإنسانية، سواء أكانت بين المسلمين بعضهم مع بعض أو بين المسلمين وغيرهم من سائر الملل والنحل.

"ومن أهداف بعثة الانبياء وإرسال الرسل وإنزال الوحي وموازين الحق والعدل في أوساط المجتمع البشري أن يقوم الناس بالقسط فإن خالق الوجود عزّف نفسه سبحانه بأنه قائم بالقسط، وأن تُبنى الحياة بكل ما فيها على أساس القسط، ومن تلك العناية الربانية الكبيرة ندرك أهمية العدل في حياة الإنسان، لنبني الحياة الاجتماعية والسياسية والأسرية والإقتصادية، وأن نكون دعاة للقسط والعدل، وسنجد ما وجده دعاة القسط والعدل، الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر الذين سجّل القرآن لهم هذه المواقف الإيمانية والأخلاقية الخالدة إلى جنب الأنبياء الشهداء"²، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ بِالْقِسْطِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾³.

"ففي هذه الآية أمر الله تعالى عباده المؤمنين أن يكونوا قوامين بالقسط، أي: بالعدل، فلا يعدلون عنه يمينا ولا شمالا، ولا تأخذهم بالله لومة لائم، ولا يصرفهم عنه صارف، وأن يكونوا متعاونين متعاضدين متساعدين.

¹ قطب، سيد إبراهيم بن حسين الشاربي، في ظلال القرآن، ط17، القاهرة: دار الشروق، 1412هـ، (1/ 379).

² القسط والعدل في القرآن الكريم، موقع بلاغ، www.balagh.co/pages/tex.php?tid=7303

³ آل عمران: 21.

وقوله: (قوامين بالقسط شهداء لله) والقوَام: صيغة مبالغة، أي: كونوا في كل أحوالكم، قائمين بالقسط، - ويفيد التكرار أي ليكرر فيهم القيام بالقسط- الذي هو العدل في حقوق الله وفي حقوق عباده. فالقسط في حقوق الله، أن لا يستعان بنعمته على معصيته، بل تصرف في طاعته، والقسط في حقوق الآدميين، أن تؤدي جميع الحقوق التي عليك، كما تطلب حقوقك¹.

"وقوله: (شهداء لله) والشهادة: هي إخبار الحق للغير على الغير أمام مُحكّم، وهذا لا يتفق مع قوله: (ولو على أنفسكم) فالمراد إذن الإخبار بالحق للغير على النفس أو الغير (الإقرار بالحقوق لأهلها)، ومعنى كونها لله أن تكون لوجه الله دون تحيز أو محاباة"².

المطلب الثاني: شهادة الملائكة وأولي العلم بإقامة القسط

"ذكر الله التوحيد بأعظم الطرائق الموجبة له، وهي شهادته سبحانه؛ فشهد أنه لا معبود بحق إلا هو، وأتبع شهادته بذكر شهادة ملائكته وأولي العلم من عباده؛ فهو قائم بالعدل في جميع الأحوال، متصف بالقسط في كل الأفعال.

ثم أكد سبحانه وتعالى تفردَه باستحقاق العبادة، وتوحدَه بالألوهية، وبيّن أنه عزيز قوي متين، وأنه حكيم في كل أقواله وأفعاله"³.

قَالَ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾⁴.

أشهد الله ملائكته وأهل العلم على وحدانيته وهذه خصوصية عظيمة للعلماء في هذا المقام، وقرن الله التوحيد مع إقامة القسط للدلالة على أن العدل الإلهي غير متحقق إلا بذاته، فهو الإله المتفرد بذلك.

¹ السعدي، عبد الرحمن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص:262).

² الجمال، محمد عبد المنعم، التفسير الفريد، دار الكتاب الجديد، 1973، (1/135).

³ الدرر السنية، تفسير سورة ال عمران،

<https://www.dorar.net/tafseer/3/6>

⁴آل عمران: 18

"وأما شهادة الملائكة وشهادة أولي العلم، فهي متمثلة في طاعتهم لأوامر الله وحدها، والتلقي عن الله وحده، والتسليم بكل ما يجيئهم من عنده بدون تشكك ولا جدال، متى ثبت لهم أنها من عنده. وقد سبق في السورة بيان حال أولي العلم هؤلاء قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمِنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ﴿١﴾ فهذه شهادة أولي العلم وشهادة الملائكة: تصديق، وطاعة، واتباع، واستسلام، وشهادة الله سبحانه وشهادة الملائكة وأولي العلم بوحدانية الله يصاحبها شهادتهم بأنه -تعالى- قائم بالقسط"¹.

"ففي قوله تعالى: (قائماً بالقسط) "القسط": هو العدل، فشهد الله سبحانه: أنه قائم بالعدل في توحيده، وبالوحدانية في عدله، والتوحيد والعدل هما جماع صفات الكمال؛ فإن التوحيد يتضمن تفرد سبحانه بالكمال، والجلال، والمجد، والتعظيم، الذي لا ينبغي لأحد سواه، والعدل يتضمن وقوع أفعاله كلها على السداد، والصواب، وموافقة الحكمة.

وفي قوله: وأولو العلم دليل على شرف العلم من وجوه، منها: تخصيص الله لهم بالشهادة على أعظم مشهود عليه وقرن الله شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته، وأضافهم الله إلى العلم؛ فهم القائمون به، المتصفون بصفته، وجعلهم الله شهداء وحجة على الناس، وألزم الناس العمل بما شهدوا به، فكانوا هم السبب في ذلك، فيكون كل من عمل بذلك نالهم من أجره. والحكمة من ذكر الملائكة وأولي العلم هي ترسيخ الفهم عند الناس بأن الملائكة في السماء وأهل العلم المقسطين في الأرض لا يمكن أن يظلموا أحدا أبداً.

وفي قوله تعالى: "العزیز الحكيم"، قيل: ليكون دليلاً على قسطه؛ إذ لا يصح أبداً لذي العزة الكاملة والحكمة الشاملة أن يتصرف بجور، ودليلاً على وحدانيته؛ لأنه لا يصح التفرد بدون الوصفين.

لذا تقديمه للعزیز على الحكيم في الوصف التالي "العزیز الحكيم" قيل: قدم العزیز على الحكيم، لأن العزة تلائم الوحدانية، والحكمة تلائم القيام بالقسط، فأتى بهما لتقرير الأمرين على ترتيب ذكرهما"².

¹ قطب، في ظلال القرآن (1/ 378)

² الدرر السنية، تفسير سورة ال عمران، <https://www.dorar.net/tafseer/3/6>

المطلب الثالث: قسط الإنسان تجاه الإنسان

القسط بين الناس أساس الحياة، أمر الله عباده المؤمنين بالقسط، كما في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾¹.

والمقسطون هم القائمون على تحقيق العدل وأدائه بين الناس، لذا من يتعرض لهم بالإيذاء

أو القتل، كان مستحقاً للعذاب، لأنه بذلك يعمل على إحداث خلل في المجتمع، فمتى غاب أهل العدل، غابت الدعوة إليه، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾²، فمن أجل ذلك كلّه كان مقام المقسطين بين الناس عظيماً يوم القيامة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " (إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَىٰ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَلْنَا يَدَيْهِ يَمِينًا، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا)"³.

تحقيق القسط بين الإنسان وأخيه الإنسان⁴:

أولاً: القسط في المجال الاجتماعي، يكون بالتعامل بالعدل مع الناس جميعاً، سواء كانوا من الأهل والأقارب، أو من الخصوم والأعداء. ومن صور ذلك الأمر بالعدل مع الزوجات، وإلا فزوجة واحدة.

ثانياً: عدم المحاباة حين نتعامل مع الأهل والأحباب، فالعدل لا بدّ من تحقيقه وإن كان تجاه من لا نحب، فلا يجوز العدول لأجل قربي، أو هوى متبع، بل العدل هو المتبوع والكل تابع له ومن الوصايا العشر وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ⁵ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ

¹ النساء: 135.

² آل عمران: 21.

³ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم (3/1458)، رقم: (1827).

⁴ أحمد، صحيح منصور، الإسلام دين العدل والقسط، (الحوار المتمرن) 2010\7\5،

<http://www.ahl-alquran.com>

⁵ الأنعام: 152.

أَنْفُسِكُمْ أَوْ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانِ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا¹.

ثالثًا: أن لا يتأثر العدل لكرهية، أو عداوة أو بغضاء، فلا بد وأن ينزل منزلته مهما كان الطرف المقابل، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ²﴾ أي أن يقوموا ابتغاء مرضاة الله تعالى بالقسط فلا يؤثر فيه كراهيتهم لقوم فيحكموا عليهم ظلمًا، وبالتالي فإذا كان أولئك المختلفون في العقيدة قومًا مسالمين لم يضطهدوا المؤمنين ولم يطردوهم من ديارهم ولم يساعدوا العدو في اضطهادهم، فمن حقهم على المؤمنين أن يُعاملوا بالقسط.

رابعًا: القسط مع أهل الكتاب، ويكون ذلك بإحقاق العدل لأهل الكتاب، خاصة ممن لم ينصب العداة للإسلام والمسلمين، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ³﴾، والواضح في هذه الآية أنها تتحدث عن قوم من طبيعتهم الحرب والعداء غير أنهم لم يحاربوا المؤمنين ولم يعتدوا عليهم، وقد أوجب القرآن القسط والبر في التعامل معهم؛ لأنهم كفوا أيديهم عن اضطهاد المؤمنين وقتالهم، وبالتالي فإن الأقباط (وهم أصلًا مسالمون امتلأ تاريخهم بالصبر على الاضطهاد وإيثار الاستشهاد على المقاومة للظلم) هم أولى الناس ببر المسلمين وعدلهم، وإلا فمن يعتدي عليهم بالظلم والعدوان فقط استحق نقمة المولى عز وجل.

خامسًا: إحقاق القسط في المعاملات المالية، والتعامل التجاري، وما يتعلق بهما من كتابة الدين والكيل بوزن محدد، والاهتمام أكثر فيما إن كان صاحب المال يتيماً.

¹ النساء: 135.

² المائدة: 8.

³ الممتحنة: 8.

سادساً: إحقاق القسط بالتقاضي بين الناس، وهو جانب القسط في المجال القضائي، ويكون بالتقاضي بين الناس، كما في قوله تعالى ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾¹، وفي الحكم بين القوم الآخرين، قال تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾² والقسط في الشهادة، قال تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾³، والإصلاح بين الناس والقسط في الحكم بين فئتين متصارعتين كما في قوله تعالى: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا﴾⁴.

¹ النساء: 58.

² الشورى: 15.

³ الطلاق: 2.

⁴ الحجرات: 9.

المبحث الثاني

مجالات القسط في القرآن الكريم

نبيّن في هذا المبحث مجالات القسط في العبادات القولية والفعلية والقلبية، فأولها القول بالعدل، ثم العبادات كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أوجبه الله علينا، وجعل العذاب والوعيد لمن يحارب أهل القسط، ثم القسط الاقتصادي بالكيل والميزان، ثم القسط القضائي في الحكم والصلح وكتابة الديون، ثم القسط الاجتماعي مع النفس والوالدين والأقارب، ثم القسط مع الزوجات وعدم ظلم اليتامى، ثم القسط مع الضعفاء والمساكين، ثم القسط بإثبات النسب، ثم القسط مع غير الأعداء.

كل ذلك نجده منثورًا في ثنايا آيات القسط في القرآن الكريم؛ لأنّه بالعدل تستقيم الحياة، وبدونه تختل الموازين، وتضطرب العقول، ويتزاحم الظالمون على أبواب جهنم.

المطلب الاول: القسط في مجال العبادات القولية والفعلية

"بعد أن أشهد الله على نفسه بالقسط أوجبه على عباده المؤمنين بالقول والعمل فحق الله على عباده وجوب الانقياد له، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يُعبد الله إلا بما شرع، أو بيّنه نبيه صلى الله عليه وسلم، فينقادون ويُسلمون بما جاء في كتاب الله عز وجل وبما جاء في سنة نبيه صلى الله عليه وسلم"¹.

أولاً: القسط بالقلب (الإخلاص)

العبادات القلبية هي أساس قبول العبادات الظاهرية، كالإخلاص لله، والخشوع له، والإنابة إليه والصدق معه، فيجب الاهتمام بها أكبر اهتمام، قَالَ تَعَالَى: ﴿ * قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ

¹ يحيى موسى الزهراني، حق الله -تعالى- على عباده، موقع: مها عبد الرحمن احمد سنتو، جامعة ام القرى،

<https://uqu.edu.sa/manato/8273>

إِمْلَقٍ مِّنْ نَّرْقُمِكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ۗ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ
الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١﴾

"بدأ تعالى هذه الوصايا بأكبر المحرمات وأفظعها وأشدّها إفسادا للعقل والفطرة وهو الشرك بالله تعالى، سواء كان باتخاذ الأنداد له، أو الشفعاء المؤثرين في إرادته المصرفين لها في الأعمال، وما يذكر بهم من صور وتمائيل وأصنام أو قبور - أو كان باتخاذ الأرباب الذين يشرعون الأحكام، ويتحكمون في الحلال والحرام - وكذا من يسند إليهم التصرف الخفي فيما وراء الأسباب-، وتقدير الكلام: أول ما أتلوه عليكم في بيان هذه المحرمات وما يقابلها من الواجبات -أو- أول ما وصاكم به تعالى من ذلك كما يدل عليه لاحق الكلام، هو ألا تشركوا بالله شيئا من الأشياء وإن كانت عظيمة في الخلق كالشمس والقمر والكواكب، أو عظيمة في القدر كالملائكة والأنبياء والصالحين، فإنما عظم الأشياء العاقلة وغير العاقلة بنسبة بعضها إلى بعض، وذلك لا يخرجها عن كونها من خلق الله ومسخرة بقدرته وإرادته، وعن كون العاقل منها من عبده"².

ثانياً: القسط بالقول

للقضاء بين الناس، وقول الحق، وترك شهادة الزور مكانة في آيات القسط وسياقها، تحقيقاً لمبدأ العدل بين الناس ولاسيما، المتخاصمين مهما كانت الصلة بينهم، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۗ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا ۗ وَلَوْ كُنَّا ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

وقد خصّ الله الكيل والميزان في الآية، لأن التطفيف غالباً يكون بالكيل والبيع عند النفوس المريضة الطماعة في أكل حقوق الغير وهذا هو الظلم بعينه.

¹ الأنعام: 151.

² محمد رشيد، بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، (ت: 1354هـ)، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990، (162\8).

³ الأنعام: 152.

وبعهد الله، أي طاعته فيما أمركم به ونهاكم عنه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

فقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا﴾: أي "إذا حكمتم بين الناس فتكلمتم، فقولوا الحق بينهم، واعدلوا وأنصفوا ولا تجوروا، ولا يحملنكم قرابة قريب أو صداقة صديق حكمتم بينه وبين غيره، أن تقولوا غير الحق فيما احتكم إليكم فيه.

وقوله: ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾ أي: وبوصية الله التي أوصاكم بها فأوفوا، وإيفاء ذلك أن يطيعوه فيما أمرهم به ونهاهم، وأن يعملوا بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وذلك هو الوفاء بعهد الله.

أما قوله: ﴿ذَالِكُمْ وَصَّيْتُ بِهِ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل للعادلين بالله الأوثان والأصنام من قومك: هذه الأمور التي ذكرت لكم في هاتين الآيتين، هي الأشياء التي عهد إلينا ربنا ووصاكم بها ربكم وأمركم بالعمل بها، كترك الأولاد وواد البنات واتباع خطوات الشيطان"¹.

ومن الأمثلة على ذلك: قول العدل وعدم الجور تجاه أنبياء الله ودعاته الأمرين المعروف والناهون عن المنكر، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾.

قال السعدي: "يقول تعالى مبينا قبح حال المشركين الذين يفعلون الذنوب، وينسبون أن الله أمرهم بها. {وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً} وهي: كل ما يستفحش ويستقبح، ومن ذلك طوافهم بالبيت عراة {قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا} وصدقوا في هذا. {وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا} وكذبوا في هذا، ولهذا رد الله عليهم هذه النسبة فقال: {قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ} أي: لا يليق بكماله وحكمته أن يأمر عباده

¹ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر، (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الأولى، 1420هـ-2000م، (12/ 225 - 226).

² الأعراف 28-29.

بتعاطي الفواحش لا هذا الذي يفعله المشركون ولا غيره، ﴿اتَّقُوا اللَّهَ مَا لَا تَعْمُونَ﴾، وأي افتراء أعظم من هذا؟ ثم ذكر ما يأمر به، فقال: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ أي: بالعدل في العبادات والمعاملات، لا بالظلم والجور¹. أي، إتمامها بالخضوع والخشوع دون تكبر.

ثانياً: القسط في العبادات الفعلية

أداء العبادات على أكمل وجه وفي الوقت الذي تجب فيه، صفة أهل الإيمان، وهذا هو عين القسط الذي يتضمن التوجه إلى الله وحده وحسن التوجه على الوجه الذي افترضه الله وفي الزمان والمكان المناسبين.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾²، هذه الآية شاملة في وجوب الأمر بالقسط، ولكن قد نستفيد من ذكر المسجد بالعبادات، لأن المساجد هي روح العبادة الظاهرة عند تجمع المسلمين.

ففي قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ "أي: توجهوا لله، واجتهدوا في تكميل العبادات، خاصة "الصلاة" أقيموها، ظاهراً وباطناً، ونقوها من كل نقص ومفسد وهو القسط بذاته. ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾، أي: قاصدين بذلك وجهه وحده لا شريك له. والدعاء يشمل دعاء المسألة، ودعاء العبادة، أي: لا تراءوا ولا تقصدوا من الأغراض في دعائكم سوى عبودية الله ورضاه.

وفي قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ﴾، أول مرة ﴿تَعُودُونَ﴾، للبعث، فالقادر على بدء خلقكم، قادر على إعادته، بل الإعادة، أهون من البداية³.

فمن حسنت سريرته فأخلص في العبادة، وحسنت علانيته فكان سلوكه خضوعاً لله؛ صلاة وصياماً وأخلاقاً، كان ممن هداه الله للخير، فاز بمحبة الله في الدنيا والآخرة.

¹ السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص:285).

² الأعراف: 29.

³ السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (1 | 285-287).

المطلب الثاني: القسط في المجال الاقتصادي

من المجالات التي أكثر آيات القسط من الحديث عنها، المجال الاقتصادي، خاصة بما يتعلق، بالبيع، والشراء، والمعاملات التجارية العامة؛ لما لها من أهمية في نهضة الأمة وتقدمها.

فالأمن الاقتصادي هو الوجه الآخر للقسط والعدل، وعدم تطفيف المكيال والميزان.

قال تعالى: (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَأُنْكَفُفَ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)¹، فهذه وصية تكفل حسن التعامل بين الناس؛ فالكيل والميزان والمساحة والأطوال أمورٌ أساسية في التعامل اليومي بين الناس، بها تؤدَّى الحقوق، فإذا اختلَّت ضاعت الحقوق، وفشت السرقة بين الناس، وعمت الفوضى؛ لذلك كان ضبط الكيل والميزان من الأمور المهمة التي حرص عليها الإسلام.

"فالآية صريحة في وجوب إيفاء الحقوق المالية، وعدم التلاعب بها؛ لأن اختلالها يعود على الفرد والمجتمع بالفوضى وإنعدام العدل؛ لذا أكدت آيات كثيرة على العدالة، وبينت حال المطففين، وما لهم يوم القيامة، وما ينتظرهم من عقاب، ولأهمية الميزان أخبر تعالى أنه أنزله من عنده؛ وذلك للأخذ به والعمل بمقتضاه؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾²

وعلى الرغم من كل التنبيهات والتحذيرات إلا أننا نجد من حادت بوصلته عن الميزان الذي رسمه الله للإنسان ليسمو به! فضعيف النفس هو أول من ينقلب على مبادئ العدالة فينخر القسط في بيوعه وتجارته، مُزخرقاً له المال الوجه القبيح للدنيا"³.

واللافت للنظر أن بعض السور القرآنية اختصت بموضوع القسط في المجال الاقتصادي، ومنها سورة المطففين، وسورة الرحمن، وسورة الشعراء، وأكثر الحديث عن مبدأ عدالة الوزن في

¹ الأنعام: 152.

² الشورى: 17.

³ الجنباز، محمد منير، وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكف نفساً إلا وسعها،

<https://www.alukah.net/sharia/0/78131>

البيع والشراء، وعدم التلاعب بالأوزان، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الرحمن: ﴿وَأَقِيمُوا أَلْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾¹، فقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا أَلْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ يدل على أن المراد من قوله: ألا تطغوا في الميزان هو بمعنى لا تطغوا في الوزن، لأن قوله: وأقيموا الوزن كالبيان لقوله: ألا تطغوا في الميزان وهو الخروج عن إقامته بالعدل، وقوله: وأقيموا الوزن بالقسط يحتمل وجهين أولاً: أقيموا بمعنى قوموا به كما في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾²، أي قوموا بها دواماً؛ لأن الفعل تارة يعدى بحرف الجر، وتارة بزيادة الهمزة، تقول: أذهبه وذهب به. ثانياً: أن يكون أقيموا بمعنى قوموا، يقال: في العود أقمته وقومته، والقسط العدل.

أما قوله تعالى: (ولا تخسروا الميزان) أي لا تنتقصوا الموزون، فالميزان ذكره الله تعالى ثلاث مرات كل مرة بمعنى آخر، فالأول هو الآلة ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾³، والثاني بمعنى المصدر "ألا تطغوا في الميزان"⁴ أي الوزن، والثالث للمفعول: ولا تخسروا الميزان أي الموزون، وذكر الكل بلفظ الميزان لما بيّن أن الميزان أشمل للفائدة وهو كالقرآن ذكره الله تعالى بمعنى المصدر في قوله تعالى: فاتبع قرآنه⁵.

ومن مثيلاتها سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَتْ ذَا قُرْبَىٰ وَيَعْتَدُ ذَالِكُمْ وَّصَّكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾⁷، "عطف الأمر بإيفاء الكيل والميزان، وذلك في التباعد، فقد كانوا يبيعون التمر والزبيب كيلاً، وكانوا يتوازنون الذهب والفضة، فكانوا يطففون حرصاً على الربح، فلذلك أمرهم بالوفاء، وعدل عن أن يأتي فيه بالنهي عن التطفيف كما في قول شعيب: "ولا تنتقصوا المكيال

¹ الرحمن: 9.

² البقرة: 43.

³ الرحمن: 7.

⁴ الرحمن: 8.

⁵ القيامة: 18.

⁶ الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، (ت: 606هـ)، تفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، 1420هـ، (29/343).

⁷ الانعام: 152.

والميزان¹ إشارة إلى أنهم مأمورون بالحد الذي يتحقق فيه العدل وافيًا، وعدم النقص يساوي الوفاء، ولكن في اختيار الأمر بالإيفاء اهتماما به لتكون النفوس ملتفتة إلى جانب الوفاء لا إلى جانب ترك التقصيص، وفيه تذكير لهم بالسخاء الذي يتماذحون به كأنه قيل لهم: أين سخاؤكم الذي تتنافسون فيه؟ فهلا تظهرونه إذا كلتم أو وزنتم فتزيدوا على العدل بأن توفروا للمكتال كرما لا أن تسرقوه حقه. وهذا تنبيه لهم على اختلال أخلاقهم وعدم توازنها. والباء في قوله: بالقسط للملابسة والقسط العدل، أي أوفوا متلبسين بالعدل بأن لا تظلموا المكتال حقه.

وفي قوله تعالى: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ظاهر تعقيب جملة: وأوفوا الكيل بجملة: لا نكلف نفسا إلا وسعها، أنها متعلقة بالتي وليتها فتكون احتراسا، أي لا نكلفكم تمام القسط في الكيل والميزان بالحبّة والذرة ولكننا نكلفكم ما تظنون أنه عدل ووفاء، وهذا الأمر يدل بفحوى الخطاب على وجوب حفظ المال فيما هو أشد من التطفيف، فإنّ التطفيف إن هو إلا مخالسة قدر يسير من المبيع، وهو الذي لا يظهر حين التقدير فأكل ما هو أكثر من ذلك من المال أولى بالحفظ، وتجنب الاعتداء عليه².

• أما سورة الشعراء، فكان حديثها عن الأمر بالوفاء واستخدام الوزن لتحقيق العدالة، وعدم بخس الناس أشياءهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَلْسِنَ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ فهذه الآية جاءت خطاباً للمسلمين فكانت أجدر باللفظ الصالح لمعنى آلة الوزن؛ لأنّ شأن التشريع بيان تحديد العمل مع كونه يوميء إلى معنى العدل على استعمال المشترك في معنياه، فالباء هنا ظاهرة في معنى الاستعانة والآلة، ومفيدة للملابسة أيضاً، و"القسطاس" -بضم القاف- في قراءة الجمهور. وقرأه -بالكسر- حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف، وهو اسم للميزان أي آلة الوزن³.

¹ هود: 84.

² ابن عاشور، التحرير والتنوير، (8-165/166).

³ المرجع السابق، (15/98).

• أما سورة المطففين، فعنوانها يتحدث عن أسلوب من أساليب التلاعب بالحق المالي، قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾﴾¹.

فالآيات الكريمة تتحدث عن ظاهرة تطفيف المكيال في حال كان هو المشتري، وإذا كان هو البائع فإنه يخفف الميزان.

المطلب الثالث: القسط في المجال القضائي

"من أهداف القرآن الكريم إحقاق الحق، وإقامة القسط، وإرساء قواعده، وجعله أساساً للقضاء وغاية له؛ لأنه يمثل دعامة وطيدة، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾"².

فالقسط هو ميزان الله على الأرض به يؤخذ للضعيف حقه، وينصف المظلوم ممن ظلمه، ويمكن صاحب الحق من الوصول إلى حقه بأقرب الطرق وأيسرها.

والعدل في القضاء أمر لازم للناس لزوم الماء للحياة، به يكتمل صلاح البلاد والعباد، ووجوده شهادة حقه على سلامة المجتمع أو فساده، وهو الضمانة لتألف القلوب، وتقارب الأمم، وتعايش الأجناس، وتواصل الشعوب، وهو من أعظم الفرائض التي افترضها الله على البشر، وجعله سبباً لاستقرار حياة الناس، وسبباً لشيوع السعادة والأمن، كما جعل انعدامه سبباً لزوال الأمم والمجتمعات، وضياعاً للإنسانية، فهو حامي الأمن، وهو الطريق الموصل إلى الجنة.³

لذا سنتحدث عن إحقاق الحق في الحكم بين الناس، والفصل بين المتخاصمين على مبدأ القسط الإلهي، حسب ما ورد ذكره في آيات القسط.

¹ المطففين: 1-6.

² الحديد: 25.

³ جمال جميل مهيب عبد الله، (2013م)، العدل في الحكم، القواعد والصفات والآثار، دراسة قرآنية موضوعية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، (ص:5).

أولاً: إقامة القسط في الحكم والصلح بين المتخاصمين

إنَّ تحقيق الأمن، وتوفير الأمان، من مقاصد القرآن الكريم في المجتمع المسلم، ومن وسائل تحقيق ذلك إرساء الحكم بالعدل بين الناس وفق مبدأ العدل الإلهي، ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹، يُعدُّ "العدل في الحكم من القيم الأساسية التي جاء القرآن الكريم ليقررها بين بني الإنسان حفاظاً على كرامته وحرصاً على وصول حقه إليه من أقرب الطرق وأيسرها"².

"والجدير بالذكر هنا أنَّ نظرة القرآن للعدل في الحكم تتميز بالشمول فقد شملت كل ما يقتضي التعلق بتحقيق هذا المبدأ كالعدل في القول، والفعل، والقضاء، وإقامة الحدود، والمعاملات الإنسانية، سواء أكانت بين المسلمين بعضهم مع بعض أم المسلمين وغيرهم من سائر الملل والنحل"³، ولقد أرسل الله تعالى رسله وأنزل معهم ميزان العدل؛ ليقوم الناس بالقسط، وما ذلك إلا لأهميته، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكُتُبَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾⁴، لأنَّ "الرسالة واحدة في جوهرها، جاء بها الرسل ومعهم البيّنات عليها، ومعظمهم جاء بالمعجزات الخوارق، فكل الرّسالات جاءت لتقر في الأرض، وفي حياة الناس ميزاناً ثابتاً ترجع إليه البشرية، لتقويم الأعمال والأحداث والأشياء والرجال؛ وتقيم عليه حياتها في مأمن من اضطراب الأهواء واختلاف الأمزجة، وتصادم المصالح والمنافع. ميزاناً لا يُحابي أحداً؛ لأنه يزن بالحق الإلهي للجميع، ولا يحيف على أحد؛ لأن الله رب الجميع، قال تعالى: ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ فبغير هذا الميزان الإلهي الثابت في منهج الله وشريعته، لا يهتدي الناس إلى العدل، وإن اهتموا إليه لم يثبت في أيديهم ميزانه، وهي تضطرب في مهب الجهالات والأهواء"⁵.

¹ النحل: 90.

² عبد الكريم، عثمان، الثقافة الإسلامية، ط16، مؤسسة الرسالة، 1413هـ، (ص77).

³ جمال جميل مهيبوب عبد الله، (2013م)، العدل في الحكم، القواعد والصفات والآثار، دراسة قرآنية موضوعية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ص:25.

⁴ الحديد: 25.

⁵ قطب، ظلال القرآن، (6/3494).

"فالقرآن الكريم يقرر للإنسان مبدأ العدل في الحكم في الأمور كلها سواء كان قاضياً، أو صاحب منصب، أو كان مُصلحاً بين الناس، وذلك بإعطاء كل ذي حق حقه"¹، قال تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾².

ودعت آيات القسط في المجال القضائي إلى عدم التحيز عند إقامة الصلح على أساس العدل الإلهي، فلا يخل الميزان القضائي لأجل مصلحة شخصية أو على حساب المصالح العامة، لذا اعتبرت الآيات القوة وسيلة من وسائل تحقيق العدل، فمن حاد وزاغ كان القتال له بالمرصاد.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَلَوْا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَقَى إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاتَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾³. "ففي هذه الآية رسم لمنهج القرآن الكريم في حل الاختلاف ورفع الاقتتال وفق العدل والقسط الذي يرتضيه الله، وفي قوله تعالى: "فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ"، أي بالنصح والدعاء إلى حكم الله، ولا تكفوا عسى أن يكون بينهما قتال في وقت آخر، فعلى المسلمين أن يعدلوا بين الطائفتين في الحكم، ويتحروا الصواب المطابق لحكم الله، ويأخذوا على يد الطائفة الظالمة حتى تخرج من الظلم، وتؤدي ما يجب عليها للأخرى، ثم أمر الله سبحانه المسلمين أن يعدلوا في كل أمورهم بعد أمرهم بهذا العدل الخاص بالطائفتين المتقاتلتين فقال: (وأقسطوا) أي: اعدلوا وهو أمر باستعمال القسط على طريق العموم بعد ما أمر به في إصلاح ذات البين، "اللَّهُ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" أي: العادلين، ومحبه لهم تستلزم مجازاتهم بأحسن الجزاء"⁴.

¹ الدرر السنية، صور العدل، www.dorar.net

² النساء: 58.

³ الحجرات: 9.

⁴ القنوجي، محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري، (ت: 1307هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن، راجعه: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، 1412هـ - 1992م، (139-141).

ثانيا: تحقيق القسط عند توثيق الحقوق ولا سيما الديون

يُعدُّ تدوين المعاملات التجارية، وتوثيقها وسيلة من وسائل الحفاظ على العدل الاقتصادي، وعدم التلاعب بالحقوق أو أكلها، صغيرة كانت أو كبيرة، على أن يكون الكاتب بينهما عدل مرضي، حتى لا تسوّل له نفسه التزوير والتلاعب أثناء التدوين لطرف على حساب آخر، وآية الدّين التي هي أطول آية في القرآن الكريم أصّلت لهذا، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ... فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمِلْ وَلِيَهُ بِالْعَدْلِ... ذَلِكَمُ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا... وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾¹.

فكتابة الدّين على وجه الخصوص، وتوثيق المعاملات على وجه العموم لا بدّ وأن تتوفر في كل عناصرها العدالة الإلهية؛ لأنّها هي الحافظة من الوقوع في الظلم والفساد، وللكتابه فوائد منها:

"الفائدة الأولى: قوله تعالى: "ذلكم أقسط عند الله"، وفي قوله ذلكم وجهان، الأول: أنه إشارة إلى قوله أن تكتبوه لأنه في معنى المصدر، أي ذلكم الكتب أقسط. والثاني: قال القفال رحمه الله: ذلكم الذي أمرتكم به من الكتب والإشهاد لأهل الرضا ومعنى أقسط عند الله أعدل عند الله"²...

والفائدة الثانية: قوله: "أقوم للشهادة؛ معنى أقوم أبلغ في الاستقامة، التي هي ضد الاعوجاج. واعلم أن الكتابة إنما كانت أقوم للشهادة، لأنها سبب للحفظ والذكر، فكانت أقرب إلى الاستقامة، والفرق بين الفائدة الأولى والثانية أن الأولى: تتعلق بتحصيل مرضاة الله تعالى، والثانية: بتحصيل مصلحة الدنيا، وإنما قدمت الأولى على الثانية إشعارًا بأنّ الدّين يجب تقديمه على الدنيا"³.

¹ البقرة: 282.

² الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، تفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، 1420هـ، (7/ 97).

³ الرازي، تفسير الكبير، (7/ 97).

لذا اعتُبرت آية الدِّين من أهم الآيات في توثيق الدِّين، فقد عرضت للدين وتوثيقه من نواحٍ عدة، فذكرت كتابة الدِّين، وعدالة الكاتب وعدالة المملي، وذكرت الاستشهاد على الدِّين وعدالة الشهود وما يتصل بذلك من الإشهاد على البيع، وللدلالة على أهميتها فقد قامت بتفصيل كتابة الديون والحرص على تنفيذ الحقوق وهو تمام القسط القضائي.

المطلب الرابع: القسط في المجال الاجتماعي

علاقة الإنسان بالمجتمع قائمة على أساس القسط ورفض الظلم، فالكون بما فيه قائم على القسط والعدل عند الله تعالى، ففي قوله تعالى: "وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ"¹، دلالة على أنّ الميزان الذي هو رمز العدالة على الأرض، قامت عليه السماوات، فهو الحكم الفصل بين الناس يوم القيامة.

ومن مظاهر إقامة القسط الاجتماعي على مستوى الفرد والجماعة:

أولاً: القسط مع اليتامى

لم تقف آيات القسط عند التوجيهات العامة، بل نجدها تحاكي الواقع المجتمعي بكل عناصره، بدءاً من الفرد ووجوب العدل مع نفسه، ومع من له فضل عليه، وصلة به، من الآباء والأمهات، والإخوة والأخوات، والزوجة والأبناء، ففي الآية الكريمة: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَى النِّسَاءِ لَا تُوْتُونَهُنَّ مَآ كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْعَبُونَ أَن تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوَالِدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا²، فالقيام بالقسط على شؤون اليتيم ذكراً كان أو أنثى، جاء في ثنايا الحديث عن بعض القضايا الاجتماعية التي تتحدث عن حسن التعامل مع المرأة، وعدم الاضرار بها، دلالة أن يحرص المؤمن إن كان اليتيم أنثى أن يتمسك أكثر بالعدالة الإلهية، وأن يسوس شؤونها وفق قانون العدل الاجتماعي.

¹ الرحمن: 7.

² النساء: 127.

وفي قوله تعالى: "وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا"، "ما يدل على ضرورة ارتباط النية واقترانها بالعمل؛ لأن الله يريد منا أن نعمل الخير وبذلك يُعدي الإنسان الخير من نفسه إلى غيره وهذا هو المطلوب، فوجود النية للخير وحدها لا تكفي، وإن افتقد الإنسان النية وأدى العمل فغيره يأخذ خيره ولا يأخذ هو شيئاً سوى التعب، فإن أراد الإنسان أن يكون له ثواب فلا بدّ من وجود نية طيبة، وعمل صالح، لذا لم يقل الحق: "وما تفعلوا فان الله به عليم"؛ لأنه سبحانه عليم لا بعد أن نضع العمل بل بكمال قدرته يعلم قبل أن نضع الخير، وكل شيء كان معلوماً لله قبل أن يخلق الوجود، ولا ينتظر سبحانه إلى أن يقوم الإنسان بالعمل حتى يحصل ويحدث منه العلم. بل إنه -جل شأنه- يعلم كل شيء علماً أزلياً؛ لذلك قال: "فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا"؛ لأن كل أمر برز في الوجود إنما كان على وفق ما علمه الله أولاً قبل أن يوجد الوجود¹.

ثم جاءت آيات القسط للتحدث بوضوح عن قضيتين تتعلقان باليتيم، ووجوب التعامل معهما بالعدل وعدم استغلال حالة اليتيم، وهما: إعطاء الزوجة حقها من المهر إن كانت يتيمة، وإدارة الشؤون المالية لليتيم بالعدل وعدم أكلها إن كان قائماً على مال اليتيم، وبيان ذلك:

1. إعطاء المهر للمرأة وإن كانت يتيمة

يعتقد البعض أن يُتم الفتاة مدعاة لاستغلالها، وهضم حقوقها الزوجية من المهر والمأكل والملبس، وانتهاك كرامتها، والمساس بحريتها، وهذا الاعتقاد كان سبباً لنزول الآية الكريمة: ﴿وَأَتُوا الَّتِي تَمَىٰ أَمْوَالُهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْحَيْثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۝ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسُطُوا فِي الَّتِي تَمَىٰ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعًا فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۝﴾².

"فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: "أَنَّ رَجُلًا كَانَتْ لَهُ يَتِيمَةٌ فَنَكَحَهَا، وَكَانَ لَهَا عَدُوٌّ، وَكَانَ يُمَسِّكُهَا عَلَيْهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا مِنْ نَفْسِهِ شَيْءٌ، فَنَزَلَتْ فِيهِ: (وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تَقْسُطُوا فِي

¹ الشعراوي، تفسير الشعراوي، (512681).

² النساء: 2-3.

الْيَتَامَى) أَحْسَبُهُ قَالَ: كَانَتْ شَرِيكَتُهُ فِي ذَلِكَ الْعَذَقِ وَفِي مَالِهِ فَقَالَتْ: يَا ابْنَ أُخْتِي هَذِهِ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حَجْرٍ وَلِيَّهَا تَشْرِكُهُ فِي مَالِهِ وَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا فَيُرِيدُ وَلِيَّهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا، فَيُعْطِيهَا مِثْلَ مَا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ فَتُهْوَى عَنْ أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ وَيَبْلُغُوا لَهُنَّ أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ فِي الصَّدَاقِ فَأَمَرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهُنَّ، قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: وَإِنَّ النَّاسَ اسْتَفْتَوْا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ} قَالَتْ عَائِشَةُ: وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي آيَةِ أُخْرَى: {وَيَتَزَوَّجُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ} رَغْبَةً أَحَدِكُمْ عَنْ يَتِيمَتِهِ حِينَ تَكُونُ قَلِيلَةَ الْمَالِ وَالْجَمَالَ قَالَتْ: فَتُهْوَى أَنْ يَنْكِحُوا عَنْ مَنْ رَغِبُوا فِي مَالِهِ وَجَمَالِهِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ، إِلَّا بِالْقِسْطِ مِنْ أَجْلِ رَغْبَتِهِمْ عَنْهُمْ إِذَا كُنَّ قَلِيلَاتِ الْمَالِ وَالْجَمَالَ¹

2. الحفاظ على أموال اليتيم وحسن إدارتها

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾².

ففي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾، "ابتدأها -الله- بحفظ حق الضعيف الذي لا يستطيع الدفاع عن حقه في ماله، وهو اليتيم، فقال: ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن، والقربان كناية عن ملابسة مال اليتيم، والتصرف فيه، ولما اقتضى هذا تحريم التصرف في مال اليتيم، ولو بالخرن والحفظ، وذلك يعرض ماله للتلف، استثنى منه قوله: (إلا بالتي هي أحسن) أي إلا بالحالة التي هي أحسن والباء للملابسة -أي مصحوبا بالحسنى-، فالمراد به في هذه الآية ونظائرها، مما الكلام فيه على اليتيم، بلوغه القوة التي يخرج بها من ضعف الصبا، وتلك هي البلوغ مع صحة العقل، لأن المقصود بلوغه أهلية التصرف في ماله، ووجه تخصيص حق اليتيم في ماله بالحفظ: أن ذلك الحق مظنة الاعتداء عليه من الولي، وهو مظنة انعدام المدافع عنه³.

¹ البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: {وَأَنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى}، (7-75) ح: (4573).

² الأنعام: 152.

³ ابن عاشور، التحرير والتنوير، (8-162-164).

• ومن مظاهر القسط المحافظة على مال اليتيم:

قال تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾¹.

" فإقامة القسط في مال اليتيم درجات، أولها: إدارة المال دون المساس به، وثانيها: ألا ندفع إليه المال إلا بعد بلوغه سن الرشد حتى لا يضيع المال، وبذلك هو عين العدل في التعامل مع اليتيم ومتعلقاته، فكأن الحق تبارك وتعالى يقول: حققوا الحسن أولاً بالمحافظة على مال اليتيم، ثم قدموا الأحسن بتنميته له وزيادته زيادة تتسع لنفقات حياته، وإلا فسوف يشب الصغير، وليس أمامه من ماله شيء.

(فالرشد) هو سلامة العقل وحسن التصرف، شرط أساسي في تسليم المال لليتيم؛ لأنه أصبح بالرشد أهلاً للتصرف في ماله، و(أشدّه) أي: يبلغ شدة تكوينه، ويبلغ الأشدّ أي: تستوي ملكاته استواءً لا زيادة عليه، فأعضاء الإنسان تنمو وتتربى مع نموه على مرّ الزمن، إلى أن يصل سنّ الرشد ويصبح قادراً على إنجاز مثله².

ثانياً: القسط بإثبات النسب

إثبات النسب في المجتمعات دلالة على انتظام سلالة البشر، والمحافظة على علاقتها وترابطها المتين، لذلك حرص الإسلام على إثبات النسب حتى لا تختلط الأنساب، خاصة وأن القرآن نزل في بيئة اختلطت فيها بعض الأنساب، فما كان من القرآن الكريم إلا وعالج هذا الانحراف في إطار آيات القسط، لما لمصطلح القسط من ضلال إحقاق الحق في نسب الابن لأبيه، ففي الآية الكريمة: ﴿أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْمُواْ ءِآبَاءَهُمْ فَاَحْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾³. " فعدم الاعتراف في نسب الأبناء لابائهم هو الظلم بعينه لاسيما أن الأب هو

¹ النساء: 6.

² الشعراوي، تفسير الشعراوي، (14/ 8521).

³ الأحزاب: 5.

الذي أنجب، وتعب، وعمل، واهتم، ورافق، وسهر الأيام والليالي فمن القسط أن نعترف بحقوق النسب دون احفاف.

فالأصل هو دعوة الأبناء لأبائهم أي أن ننسبهم بأسماء آبائهم هو الأقسط والأعدل عند الله، فإن لم تعلموا آباءهم فتنسبوهم إليهم. فأخوانكم في الدين، ومواليكم وأولياؤكم فيه، ولهذا المعنى الدقيق فرع عليه قوله: (فإن لم تعلموا آباءهم فأخوانكم في الدين ومواليكم)، فجمع فيه تأكيداً للتشريع بعدم التساهل في بقاء ما كانوا عليه بعذر أنهم لا يعلمون آباء بعض الأعدياء، وتأنيساً للناس أن يعتاضوا عن ذلك الانتساب المكذوب اتصالاً حقا لا يفوت به ما في الانتساب القديم من الصلة، ويتجافى به عما فيه من المفسدة¹.

"وعلم الله أن لهذا الأمر في القلب والصدر ما له، وأن خضوع الناس لهذا الحكم سيبقى في القلوب آثاراً له، كأن له جذوراً لا بد من اقتلاعها بتذكير بعد تذكير ويدرر عملي واقعي أمام أعينهم، حتى لا يدع مجالاً لمشكك أو متأول، وهذا ما تم بقضية زواج النبي صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش التي كانت زوجة متبناه زيد بن حارثة ثم طلقها، ليكون هذا الدرس العملي بياناً لتحريم آثار التبني، وحتى تقلع جذور هذه العادة السيئة التي عادت إلى مجتمعنا مرة أخرى.

لقد اختير شخص النبي صلى الله عليه وسلم ليكون محور إزالة آثار التبني، حيث تزوج زيد بن حارثة متبنى النبي صلى الله عليه وسلم سابقاً من زينب بنت جحش حتى إذا طلقها زيد أمر الله نبيه بالزواج منها، وبذلك يبطل التبني فيختار لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بشخصه، لشدة عمق هذه العادة في البيئة العربية وصعوبة الخروج عليها، فيقع الابتلاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملها فيما يحمل من أعباء الدعوة وتقرير أصولها في واقع المجتمع بعد تقريرها² قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾³.

¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، (21 / 262).

² موقع منارات، تحريم التبني، 2009\9\12م

³ الأحزاب: 37.

ثالثاً: القسط مع الضعفاء والمساكين

قال تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا¹.

من المظاهر الاجتماعية التي ندب إليها القرآن الكريم، إكرام من حضر قسمة الميراث، سواء كان من الأقارب أو المساكين، وإعطاؤهم ما تجود به نفوس الورثة، حتى لا يدخل الحسد إلى قلوبهم، فبذلك تُصان قلوبهم، وتشكر ألسنتهم، فكيف إذا علمنا أن القرآن نزل على أمة كانت تحرم النساء والضعفاء من ميراثهم، وكانوا يخصون التركة بالرجال الذكور الأقوياء، أصحاب النفوذ، فنزلت الآيات الكريمة لتعيد الأمور لنصابهم وفق القسط الإلهي، وتبين النصيب بالقسط.

ففي البداية أعادت الحقوق لأهلها، عند قوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾، وهذا هو عين القسط، ثم بعد ذلك أتت الآيات جابرة للخواطر لمن حضر القسمة من غير الورثة، فحث القرآن ومن باب القسط أن يعطوا عطية، كما في قوله تعالى: "فَأَرزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا".

قال السعدي: "كان العرب في الجاهلية - من جبروتهم وقسوتهم - لا يورثون الضعفاء كالنساء والصبيان، ويجعلون الميراث للرجال الأقوياء لأنهم بزعمهم أهل الحرب والقتال والنهب والسلب، فأراد الرب الرحيم الحكيم أن يشرع لعباده شرعاً، يستوي فيه رجالهم ونسأؤهم، وأقويأؤهم وضعفاؤهم"².

رابعاً: القسط مع الكفار غير المحاربين

تركيز القرآن ولاسيما آيات القسط على المجتمع الداخلي، لم يُنسه تلك المجتمعات التي تعيش في دولها جنباً إلى جنب مع الدولة الإسلامية، لأن المتأمل يجد أن من خصائص الإسلام

¹ النساء: 7.

² السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص: 165).

الشمول، فما هو ينظم علاقة المسلم بربه، وعلاقة المسلم مع أخيه المسلم، وعلاقة المسلم بغير المسلم، وفق قاعدة المعاملة بالقسط، وعدم الجور والظلم. قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾¹.

وفي برّ المسلمين لغير المسلمين، جاء سيد قطب ليصوغ لنا تلك العلاقة بقوله: "المسلمون تكلفهم مشقة الإحسان إلى غير الأعداء فينسم عليهم بنسمة الأمل الندية في أن ينضم هؤلاء الأعداء إلى راية الإسلام، وإلى صفوف المسلمين فيكون هذا هو الطريق لزوال الجفوة وقيام الودّ على أساسه الركين، ثم يخفف عنهم مرة أخرى وهو يضع القاعدة الإسلامية الكبرى في العلاقات الدولية بين المسلمين وغيرهم، فيجعل المقاطعة والخصومة خاصة بحالة العداء والعدوان، فأما حين ينتفي العداء والعدوان فهو البرّ لمن يستحق البرّ، وهو القسط في المعاملة والعدل مع غير الأعداء، وهي أساس شريعته الدولية، التي تجعل حالة السلم بينه وبين الناس جميعا هي الحالة الثابتة، لا يغيرها إلا وقوع الاعتداء الحربي وضرورة رده، أو خوف الخيانة بعد المعاهدة، وهي تهديد بالاعتداء أو الوقوف بالقوة في وجه حرية الدعوة وحرية الاعتقاد، وهو كذلك اعتداء وفيما عدا هذا فهي السلم والمودة والبر والعدل للناس أجمعين"².

فالأصل في معاملة غير المسلمين برّهم والتودد إليهم والقسط معهم إلا في أمرين اثنين؛ إن كانوا أعداء، أو عاونوا الأعداء على المسلمين، أو أخرجوا المسلمين من ديارهم، فعندها لغة التعامل تختلف معهم وفق منهج القرآن الكريم في التعامل مع الأعداء.

¹ الممتحنة: 80.

² قطب، في ظلال القرآن، (6/3545).

الفصل الثالث

آثار القسط، وعوائقه في القرآن الكريم

المبحث الأول: آثار القسط في الدنيا والآخرة

المبحث الثاني: عوائق القسط

الفصل الثالث

آثار القسط، وعوائقه في القرآن الكريم

"القسط خُلِقَ كريم وصفة عظيمة جليلة، محببة إلى النفوس، تبعث الأمل لدى المظلومين، ويهرب منه الظالمون؛ لأنَّ القسط يُعيد الأمور إلى نصابها، وبه تؤدى الحقوق لأصحابها، وبه تستقيم الحياة، فما وجد القسط في قوم إلا سعدوا، وما فقد عند آخرين إلا شُفوا.

فتحقيق القسط بين أفراد المجتمع ونشره مقصد من مقاصد القرآن الكريم، وهدف من أهداف مصطلح القسط القرآني؛ لما يترتب عليه من آثار من حيث وجوده وعدمه، لذا كان من أهداف إرسال الرسل، وإنزال الكتب إقامة الحياة وفق العدل الإلهي¹، فقله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكُتُبَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾². فهذه الآية الكريمة نص واضح في أهمية القسط، وتحققه في المجتمع.

ويتحدث هذا الفصل عن آثار القسط، على المستوى الفردي كالتقوى وتحقيق محبة الله وطمأنينة النفوس، وعلى المستوى الجماعي لتحقيق الأمان والبعد عن الغش والاستقرار في المجتمع، وكذا أيضاً ذكر آثار القسط في الآخرة كعلو منزلة المقسطين مع كسب الأجر والثواب، ونيل رضا الله، وبيئتُ عوائق تحقيق القسط، على رأسها اتباع الهوى.

¹ المزيد، عادل بن عدي الشدي واحمد بن عثمان، جوانب من حياة نبي الرحمة، (ص:42).

² الحديد: 25.

المبحث الاول

آثار القسط في الدنيا والآخرة

للقسط أثر كبير في صلاح البلاد والعباد على مستوى الفرد والمجتمع؛ فبه تسير الحياة كما يريد الله، وبالعادل نرضى بما قسم الله لنا من أرزاق وأموال وأولاد، وبالعادل تهناً النفوس، وتستريح الأفتدة، وتبتهج الخواطر.

"فإذا قام القسط في البلاد عمّر، وإذا ارتفع عن الديار دمّر؛ وإنّ الدول لتدوم مع الكفر مادامت عادلة، ولا يقوم مع الظلم حقّ ولا يدوم به حكم. فحينما يتجافى الناس عن العدل ويقعون في الظلم ينبت فيهم الحقد والقطيعة والفرقة وذهاب الريح؛ فمن تجافى عن العدل دخل دائرة الظلم، يأخذ ولا يعطي، ويطلب ولا يبذل، يأخذ الذي يستحق، ويمتنع عما يحق".¹

ويهدف هذا المبحث إلى بيان آثار القسط في الدنيا، وتأثيره على النفس والجماعات والدول، وبذلك يعم الأمن والأمان والهدوء والطمأنينة والسلام، ويهدف كذلك إلى توجيه الأنظار لما أعده الله من الأجر العظيم في الآخرة.

المطلب الأول: آثار تحقيق القسط على الفرد والجماعة في الدنيا

كعادة القرآن الكريم في تقرير القضايا الكبرى، وفي ثنايا الحديث عن المقاصد العُلّيا، يُبين لنا بأسلوب جميل آثار مقاصد القسط على الفرد والمجتمع والدولة، في حال التزام الأمة به، واتباع الحق المبين، ومصطلح القسط ما هو إلا حلقة من حلقات العقد القرآني، الذي نسج لنا تلك الآثار العائدة على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة، وفي هذا المطلب سأبين فيه الآثار بشيء من التحليل والتوضيح، على مستوى الفرد والجماعة.

¹ السعدي وابن عثيمين، التحفة الرضية في الخطب المنبرية، (ص:328).

أولاً: أثر القيام بالقسط على مستوى الفرد

1. تحقيق مرتبة التقوى: فالقيام على تحقيق القسط ونشره في جميع مجالات الحياة، وجعله منهج حياة، يجعل صاحبه من أصناف المتقين، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا ءَاعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾¹.

فالآية الكريمة توضح لنا أنه كما أن التقوى هي ثمرة ونتيجة من نتائج التزام العبد بالعدل والقسط، وأن يكون شهيداً عليه، فذلك هي حصن حصين لصاحبه من الوقوع في الظلم، والفساد، والانحراف عن مسار المقسطين.

2. تحقيق محبة الله، فمن كان همُّه نشر العدالة الإلهية بين الناس، وعدم الجور والظلم، نال بذلك محبة الله تعالى؛ لما للقسط والعدل من جلب الأمن والأمان، للفرد والمجتمع، ففي قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَىٰ حَتَّىٰ تَقِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾²، والقسط من معاني العدل، فالمسلم الحق هو مقسط في جميع أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته تاركاً للظلم في جميع أحواله.

3. الطمأنينة في النفوس، لأن العيش في كنف المقسطين، وجعله منهج حياة يعني أنه جالب لطمأنينة النفوس، طارد للريبة والشك، محقق للأمن السلوكي، فمن دار مع العدل ثبت قلبه واستقامت جوارحه، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ ءَلَّا تَرْتَابُوا﴾³، والريبة غير مقتصرة على طردها من القلوب، بل أيضاً طردها من العقول والأفكار فلا تعشعش في عقولنا أفكار غريبة، تقودنا إلى إيقاع الجور بالناس؛ لأن الظلم ظلّمات كما رواه ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرفوعاً: "الظُّلْمُ ظُلْمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"⁴.

¹ سورة المائدة: 8.

² سورة الحجرات: 9.

³ سورة البقرة: 282.

⁴ البخاري، صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب الظلم ظلّمات يوم القيامة، (12/ 292)، (7442).

ثانياً: أثر القيام بالقسط على المستوى الجماعي

1. ظهور الأمان وأداء الأمانة فمتى ساد القسط عمّ الأمن في كل مجالات الحياة، فيأمن المسلم على دينه وعرضه وأهله وماله، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾¹.

وإذا كان القسط يؤدي إلى الاستقرار فإن غياب القسط يؤدي إلى الدمار والخراب، فابن خلدون وارث الثقافة الإسلامية وتعاليمها التي تحذر الحاكم من ظلم الرعية، نراه يؤكد بوضوح أن الظلم يؤثر في بنية المجتمع وتماسكه، ويفضي إلى تدمير نسيجه قال ابن خلدون في مقدمته: "لأن الظلم مؤذن بخراب العمران المفضي لفساد النوع مما يدفع أبناء هذا المجتمع إلى المطالبة بالتغيير، موضحاً أن العدل أساس قيام الدول ونجاح سياسة الحاكم الرعية عبيد يكتفهم العدل، العدل مألوفٌ وبه قوام العالم"².

2. انتفاء الغش وانعدام الخداع والرشوة، فمن ثمار القسط أيضاً قيام الناس بتأدية واجباتهم وأعمالهم المنوطة إليهم بمسئولية وأمانة بعيداً عن الغش والخداع وأخذ الرشاوى، قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ إِذَا كَلَّمْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾³.

فوجوب الإيفاء بالقسط في الآية والتزام الناس بها تؤدي إلى انعدام الغش.

3. استقرار المجتمع وانتفاء الفساد، فمتى حقق الحاكم القسط بين رعيته، نال محبة الشعب، وطاعتهم، ونبذوا كل ظواهر الفرقة والاختلاف، فيعيش المجتمع في سعادة وهناء، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾⁴. فالآية الكريمة تبين أنّ الالتزام بالميزان الحق العدل من الحاكم، يعني طرد لكل الأمراض المجتمعية التي قد تتخر وحدة المجتمع، وتبيد قوة أهله.

¹ النساء: 58.

² ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ-1406م)، مقدمة ابن خلدون، اعتنى به: هيثم جمعة بلال، مؤسسة المعارف، ط1، بيروت، 2007م، (ص:57).

³ الإسراء: 35.

⁴ النساء: 58.

4. دوام الملك بالقسط، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾¹، ففي هذه الآية الكريمة بيان بأن الأنبياء والرسل والرسالات من أهم وظائفهم وفيه استقرار مجتمعاتهم هو جعل القسط منهج حياة. ولشيخ الإسلام ابن تيمية مقولة بهذا الصدد فيقول: "فإن الله يُقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يُقيم الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة"².

المطلب الثاني: آثار القيام بالقسط في الآخرة

المسلم الحق صاحب المنهج المعتدل، هو الذي يُحقق العدل الإلهي، وينشر القسط بجميع مجالاته، ويعمل على مُحاربة الظلم بشتى الوسائل، وهو نفسه الذي ينظر إلى ما أعده الله له جزاء ما يقوم به، فالآخرة بالنسبة له هي الباعث، وهي المحفز، على الاستقامة نحو العدالة في شتى ميادينها، فمن آثار تحقيق القسط في الآخرة، كما نصت عليه آيات القسط، هي:

1. حسن الجزاء من الله المقسط العدل يوم القيامة، فالجزاء من جنس العمل، وهذا ما سطرته الآية الكريمة، في قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾³، وهذا ما أكدته صلى الله عليه وسلم، فيما رواه عنه أبو هريرة مرفوعاً: "كُلُّ سُلَامَى مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بَيْنَ الْإِنْتَيْنِ صَدَقَةٌ"⁴.

والتفسير الآخر، ليجزيهم بقسطه، أي بتفضله، ومزيد عناية في حقهم، وعلى كونهم مخصوصين بمزيد هذا الاحتياط، ولفظ القسط في الآية له دلالة على تفاوتهم في الأعمال، وثوابهم على حسب أعمالهم ودرجاتهم، والباء للتعظيم، لأنهم استحقوه بأعمالهم الصالحة.

¹ الحديد: 25.

² ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، ت: 728هـ، الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية، ط1، 1408هـ-1987م، 63/28.

³ يونس: 4.

⁴ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم، (13/ 286)، (7072).

2. علو منزلة المقسطين ومحبتهم عند الله تعالى: فكما أن الله أعلى منزلتهم في الشهادة على صفته أنه قائم بالقسط، فكذلك أعلى منزلتهم في الآخرة، كما بين ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَلَّمَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا"¹.

ومن لطائف الذكر أن جملة محبة الله تعالى للمقسطين: "إن الله يحب المقسطين" وردت ثلاث مرات؛ مرة تجاه المؤمنين، في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَافَتَا مِنْ أَلْمُؤْمِنِينَ أَقْتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَتِلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ ت فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾²، ومرة تجاه سماع المنافقين والحكم فيهم، في قوله تعالى: ﴿سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ أَوْ أَعْرَضَ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾³. ومرة تجاه معاملة الكفار بالقسط، في قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُجْرِحُواكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَنُقِصُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾⁴.

'قال مؤمن عندما يكون مُقسطاً مع المؤمنين، فذلك من الخير الذي يمارسه، وهو أمر أقرب ما يكون إلى الطبيعي؛ لتماثل العقائد، وتشابه الفكر، ووحدة الهمم، وعقيدة الولاء، فالمؤمنون أبناء جلدة واحدة، يربطهم دين واحد، ومصير واحد، ومع هذا كله فقد أمرنا الله جل جلاله في كتابه أن نقسط في حكمنا بين المؤمنين، ولكن الأجر الأعظم والمقام الأجود هو أن نقسط مع غير المؤمنين، من الذين يعادونك، ويُسيئون إليك، ويحاولون قتلك؛ ذلك أن المؤمنين قد طهر الله جل جلاله قلوبهم من حظوظ النفس، فهم يقسطون مع الأعداء قبل الأصدقاء، وذلك يتطلب الوعي

¹ - مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم (1458/3)، رقم: (1827).

² الحجرات: 9.

³ المائدة: 142.

⁴ الممتحنة: 8.

الراشد والفهم الدقيق من مراد التشريع، ثم الصبر العظيم على ذلك، وهذا هو خُلُق الأنبياء عليهم السلام¹.

لفتة:

وجود عبارتين متقابلتين في القرآن، هما:

1. والله يحبُّ.

2. والله لا يحبُّ.

"فمن هؤلاء الذين يحبهم الله ومن هؤلاء الذين لا يحبهم الله؟ هذا سؤال مهم لأن المؤمن يسعى دائماً لمزيد من محبة الله له ورضوانه عليه، وإلا فما قيمة الحياة والعبادة والأخلاق إذا لم تؤدي إلى محبة الله لنا. وبنفس الوقت ينبغي أن نعلم الأصناف التي يبغضها الله لنتجنب أفعالهم ونتبرأ منها. فجعل توازناً دقيقاً في كل شيء في كتابه حتى في نسبة المحبة!! فلو تأملنا آيات القرآن نرى بأن الله تعالى قد خصص 16 آية لمن يحب، و16 آية لمن لا يحب!! أي أن عبارة (الله يحب) في القرآن تكررت 16 مرة، وعبارة (الله لا يحب) تكررت بنفس العدد أي 16 مرة، وهذا توازن دقيق وعجيب يشهد على أن الله لا يظلم الناس شيئاً، وأن الله قد أحكم هذا الكتاب العظيم"².

ذُكرت محبة الله في هذه الصفات بمقابلة صفات الذين لا يحبهم الله ويبغضهم، فالمتقون يقابلهم الكافرون، والمقسطون خلاف الظالمين، والمحسنون بخلاف المفسدين، والمتطهرون بخلاف الخائنين، والمعتدون يقابلهم الذين يقاتلون في سبيل الله صفاً، والله اعلم.

¹ عبد الستار المرسومي، الله يحب المقسطين، الألوكة، www.alukah.net/sharia، 2014\2\16.

² الاعجاز العددي، التوازن في المحبة، د. عبد الدائم الكحيل <http://kaheel7.com/pdetails.php?id=588&ft=9>

المبحث الثاني

عوائق إقامة القسط

"إنَّ فساد الدِّين يقع بالاعتقاد بالباطل، أو بالعمل بخلاف الحق "فالأول البدع، والثاني اتباع الهوى، وهذان هما أصل كل شر وفتنة وبلاء، وبهما كُذِّبَت الرسل، وعُصِيَ الرب، ودُخِلَت النار، فما ذكر الله الهوى في كتابه إلا على سبيل الذم، وأمر بمخالفته، وبين أن العبد إن لم يتبع الحق والهدى، اتبع هواه، وهي من وجه آخر العوائق الخفية وراء عدم القيام بالقسط، وكعادة القرآن الكريم في ذكره لأسس إقامة القسط يذكرنا بجوانب مهمّة متعلقة بذلك، ومنها العوائق في تحقيق العدل بين الناس، مُحذراً المؤمنين من اتباعها، موضحاً آثارها على سلوك الفرد والمجتمع في سلوك طريق الظالمين"¹، ومن هذه العوائق:

العائق الأول: اتباع الهوى

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾².

العدالة في الآية الكريمة بمعنى العدل عن الصواب إلى الظلم والفساد، وهي عين الجور.

ومن صور اتباع الهوى التي نصت عليها الآيات أن يكون تحقيق العدل يخالف هوى النفس والذات وصلة القرابة من الوالدين والاخوة والاخوات فترك العدل لاجل ذلك هو اتباع للهوى فلا يتقدم شيء على إقامة القسط قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾³.

¹ الزهراني، إبراهيم، الدرر السنية، اتباع الهوى. <https://dorar.net>

² النساء: 135.

³ النساء: 135

وفي قوله تعالى: «فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدُوا» قال: "وأعظم عائق لذلك اتباع الهوى، ولهذا نبه تعالى على إزالة هذا المانع بقوله: {فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدُوا} أي: فلا تتبعوا شهوات أنفسكم المعارضة للحق، فإنكم إن اتبعتموها عدلتم عن الصواب، ولم توفقوا للعدل، فإن الهوى إما أن يعمي بصيرة صاحبه حتى يرى الحق باطلاً والباطل حقاً، وإما أن يعرف الحق ويتركه لأجل هواه، فمن سلم من هوى نفسه وفقاً للحق وهدى إلى الصراط المستقيم.

ولما بيّن أن الواجب القيام بالقسط نهى عن ما يضاد ذلك، وهو لي اللسان عن الحق في الشهادات وغيرها، وتحريف النطق عن الصواب المقصود من كل وجه، أو من بعض الوجوه، ويدخل في ذلك تحريف الشهادة وعدم تكميلها، أو تأويل الشاهد على أمر آخر، فإن هذا من اللي لأنه الانحراف عن الحق. {أَوْ تُعْرِضُوا} أي: تتركوا القسط المنوط بكم، كترك الشاهد لشهادته، وترك الحاكم لحكمه الذي يجب عليه القيام به¹.

"فلا تتبعوا أهواء أنفسكم في الميل في شهادتكم إذا قمتم بها - لغني على فقير، أو لفقير على غني- إلا أحد الفريقين، فنقولوا غير الحق، ولكن قوموا فيه بالقسط، وأدوا الشهادة على ما أمركم الله بأدائها، بالعدل لمن شهدتم له وعليه.

فإن قال قائل: وكيف يقوم بالشهادة على نفسه الشاهد بالقسط؟ وهل يشهد الشاهد على نفسه؟

قيل: نعم، وذلك أن يكون عليه حق لغيره فيقر له به، فذلك قيام منه له بالشهادة على نفسه².

العائق الثاني: التسرع وعدم التأني

وهذا العائق قد لا يكون مقصوداً من فاعله، إنما يعود لطبيعة الإنسان الذي وضع موضع مسؤولية، وداوود عليه السلام لما سمع أحد المتخاصمين من دون الآخر، تسرع وأعطى الحكم

¹ السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص: 209-208).

² الطبري، جامع البيان، (9/ 302).

بينهما فكان البيان القرآني بأنه أخطأ فيه، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً وَلِي نَجَّةٌ وَحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجَّتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِيَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَنَفَعْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّوَابٍ ﴿٢٥﴾¹.

فغفران الله لداوود عليه السلام إنما كان بسبب التسرع في إعطاء الحكم، وعدم التأني وسماع الطرف الآخر، سواء كان الحكم صواباً أم لا، وهذا درس مهم للمسؤولين أصحاب الحل والعقد، وللمؤمنين بوجه عام بعدم التسرع في اتخاذ القرار، حتى لا يحيد عن الحق فيجور وهو يظن أنه محقق للعدالة الإلهية.

العائق الثالث: بغض القوم قد يكون عائقاً أمام معاملتهم بالقسط

هي الطباع البشرية التي قد تقود صاحبها إلى الجور والميل عن الحق، إلا إذا كان صاحبها مُتصلاً بالله تعالى، مستعيناً به، راجياً عفوه، خائفاً عقابه، وقد حذر القرآن الكريم صراحة من هذه الآفة الكبرى التي تأتي بعد اتباع الهوى بأن يقوم الشخص بالعدول عن إحقاق الحق بسبب الخصومة بينه وبين الطرف المقابل، ظاناً منه أن الوقت مناسب لأجل تحقيق رغبة الذات بالانتقام، ولا يعلم أنه بذلك يحيد عن منهج الله في تحقيق العدالة الإلهية والذي يترتب عليه العقاب في الدنيا والآخرة، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾².

فقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ﴾ أي: كونوا قوامين بالحق لله، عز وجل، لا لأجل الناس والسمعة، وكونوا (شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ) أي: بالعدل لا بالجور.

¹ سورة ص: 23-25.

² المائدة: 8.

وقوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَآ أَلَّا تَعْدِلُوْٓا﴾ أي: لا يحملنكم بُغْض قوم على ترك العدل فيهم، بل استعملوا العدل في كل أحد، صديقاً كان أو عدواً؛ ولهذا قال: ﴿أَعْدِلُوْا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ أي: عدلكم أقرب إلى التقوى من تركه"1.

العائق الرابع: فراغ القلب من الإخلاص لله عز وجل

"إذا انعدم الإخلاص لله عز وجل في قلب العبد استحوذ عليه الهوى وانقطعت عنه موارد التوفيق وخرج عن الصراط السوي ووقع فيما حذر الله منه، قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾"2، فمن حافظ على الصلة بينه وبين الله، واتبع الصراط المستقيم، والتزم التقوى، كان إلى الحق أقرب، وإلى تحقيق العدالة أسرع، ومن حاد عن الحق كان إلى الجور أقرب وعن القسط أبعد"3.

¹ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (3/62).

² الأنعام: 153.

³ سين وجيم في شرح الأربعين نووية، حسين محمد الصادق، (ص:666).

الفصل الرابع

نماذج من أهل القسط وأهل الجور، وأبرز صفاتهم في القرآن الكريم

المبحث الأول: نماذج من أهل القسط، وصفاتهم

المبحث الثاني: نماذج من أهل الجور، وصفاتهم

المبحث الأول

نماذج من أهل القسط في القرآن الكريم

لأنّ العدل مرتبط بوحداية الله تعالى، فهو غير مختص بأمة من الأمم، لذا نجد نماذج عديدة مما قصها الله علينا في القرآن المجيد، سواء كانت النماذج ممن حملت لواء القسط والعدل، أو ممن جعلت من الجور والظلم منهج حياتها، فمن أراد القدوة للصالحين المقسطين، فأخبارهم ماثورة في كتاب الله، يقتدون بهم، ويجعلونهم نصب أعينهم، دعاؤهم: اهدنا الصراط المستقيم.

ومن سار على طريق الجور كانت النماذج المذكورة نتائجها تحذر من يحذو حذوهم، كل ذلك حتى يكتمل مصطلح القسط في القرآن الكريم، فلا بد من ذكر نماذج من أهل القسط، من الأنبياء والصالحين، من باب الاقتداء بهم، ولا بد من ذكر نماذج من أهل الجور، كفرعون وجنوده، من باب التحذير من نهجهم.

المطلب الأول: القسط في دعوة الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام

لأنّ الله أنعم عليهم، وجعل من مقاصد بعثتهم قيام الناس بالقسط في جميع مجالات الحياة، فحققوا ذلك، وحاربوا الجور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، كان لا بد أن نفتدي بهم في كل ما يحقق العدل ولو على أنفسنا، فهم أصحاب الصراط الذين أنعم الله عليهم.

"تمّت الإشارة بشكل عامّ إلى أحد الأغراض الرئيسية من بعثة الأنبياء عليهم السلام وهو إقامة العدالة الاجتماعية، وأنّ نزول الكتاب والميزان بمثابة المقدّمة لذلك، يقول تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾¹، وقد أشير في هذه الآية إلى ثلاثة أمور باعتبارها مقدّمة لإقامة القسط، وهي:

أولاً: البيّنات التي تعني الأدلّة كما لا يخفى، والمشمّلة على المعجزات، والأدلّة العقلية على أحقيّة دعوة الأنبياء عليهم السلام وأخبار السابقين منهم.

¹ الحديد: 25.

ثانياً: الكتاب الذي يشير إلى الكتب السماوية التي تحتوي على بيان المعارف والعقائد والأحكام والأخلاق.

ثالثاً: الميزان الذي يعني القوانين المميّزة للخير من الشرّ والفضائل من الرذائل والحقّ من الباطل، وقد تمتع أنبياء الله عليهم السلام بهذه القوى الثلاث التي تمكّنهم من دفع البشريّة نحو إقرار العدالة¹.

فالأنبياء عليهم السلام هم القدوة لنا في تحقيق القسط، وفيما يأتي بعض النماذج الدالّة على ذلك:

أولاً: دعوة شعيب عليه السلام أهل مدين، إلى الوفاء بالمكيال وعدم التلاعب بالميزان

أُرسل شعيب عليه السلام إلى أهل مدين، وهي إحدى القبائل التي أقامت حياتها التجارية على الظلم، والتلاعب بممتلكات الناس، وبخس سلعمهم، وسلبهم أموال الناس بالاحتتيال، فحذرهم شعيب عليه السلام من ظلمهم، ودعاهم إلى إيفاء الكيل وعدم التلاعب بالميزان تحقيقاً للعدل، وقد عالجت آيات القرآن هذه الظاهرة في خمس سور وهي: الأعراف، وهود، والشعراء، والعنكبوت، والحجر.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمُ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾﴾².

¹ الشيرازي، ناصر مكارم، نفحات القرآن، (137).

² الأعراف: 84-86.

فالآية تبين أنّ شعيب عليه السلام بدأ بدعوة قومه إلى التوحيد؛ لأنه أصل الصلاح، ثم أعقبه بالنهي عن خيانة المكيال والميزان وهي التي تجمع خصلتي السرقة والغدر؛ لأنّ المكتال مسترسل مستسلم، ونهاهم عن الإفساد في الأرض وعن نقص المكيال والميزان.

وفي سورة الشعراء أكد شعيب عليه السلام على القسط الاقتصادي، يقول تعالى: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨٨﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٩﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِدِينَ ﴿١٩٠﴾¹، فبيّن لهم أنّ خلاف الوفاء بالمكيال، والوزن بالعدل هو بخرس الناس أشياءهم، ونشر الفساد في الأرض، فمن صور الفساد هو ما يقومون به من تلاعب بالموازين.

"واعلم أنّ الكيل على ثلاثة أضرب: واف، وطفيف، وزائد. فأمر بالواجب الذي هو الإيفاء بقوله: (أوفوا الكيل)، ونهى عن المحرم الذي هو التطفيف بقوله: (ولا تكونوا من المخسرين)، ولم يذكر الزائد؛ لأنه إن فعله فقد أحسن، وإن لم يفعله فلا إثم عليه. ثم لما أمر بالإيفاء بين كيف يفعل، فقال: (وزنوا بالقسط المستقيم)، وهو: الميزان. (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) يقال بخسه حقه: إذا نقصه إياه، وهذا عام في كل حق ولا تعثوا في الأرض مفسدين"².

وفي سورة هود أسس شعيب عليه السلام لمعنى جديد من معاني العدل، وهو الأمانة في التجارة، لأنها الخير الذي يعود على الفرد والمجتمع، ففي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ مَدَّيْنًا أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَكْفُرُوا عَبْدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ وَلَا تَقْضُوا أَلْمِيَالِ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَانَكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٣٠﴾³، تعليل للأمر السابق بعدم نقص المكيال والميزان، فحالك وتجارتم بخير، فلم التطفيف والتلاعب بالمكيال، فيذكرهم شعيب عليه السلام أنّ الكسب الحلال والأمانة خير لهم، خصوصا أنهم أصحاب أموال وغنى وخوفه من إحاطتهم بالعذاب.

¹ الشعراء: 182.

² الرازي، التفسير الكبير، (528\24).

³ هود: 84.

ثانياً: دعوة صالح عليه السلام قومه لقسمة الماء بينهم وبين الناقة المعجزة بالقسط

أُرسل صالح -عليه السلام- إلى قبيلة ثمود، وهي قبيلة عربية، أهلها من عبدة الأصنام، لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، فدعاهم صالح عليه السلام إلى توحيد الله، ونبذ الكفر والشرك، وأبان لهم معجزته وهي الناقة، وطلب منهم العدالة في تقسيم الماء بينهم وبين الناقة فرفضوا دعوته لأنهم لا يريدون ترك ما عبده آباؤهم وأجدادهم، فأصرّ عليهم وذكرهم بأن يعبدوا رب الناس الذي ينفعهم ويرزقهم، والذي جعلهم خلفاء من بعد قوم عاد، وذكرهم بنعم الله عليهم، فكذبوه واتهموه بالجنون والسحر، وذكرت قصة صالح عليه السلام في سورة الأعراف، وهود، والشعراء، والنمل، وفصلت، والذاريات، والقمر، والحاقة، والشمس.

فعلى الرغم من عناد قوم صالح إلا أنه أخبرهم بأمر الله في توزيع الماء، بأن يكون لهم يوم يشربون فيه الماء، وللناقة المعجزة يوم تشرب فيه الماء، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا مَرْسَلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَبِعْهُمْ وَأَصْطَبِرْ ۗ وَيَنْهَاهُمْ أَنْ أَلْمَأَ قِسْمَةَ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرِبٍ مُّحْتَضِرٌ ﴿٢٨﴾ فَادَّوَأُ صَاحِبُهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾¹. "أي: الماء قسمة بين الناقة؛ وبين ثمود؛ لها يوم؛ ولهم يوم؛ وهذا معناه: "كل شرب محتضر؛ يحضر القوم الشرب يوماً؛ وتحضر الناقة يوماً"². وهذا التوزيع ابتلاء لقوم صالح، فما كان منهم إلا أن قتلوا الناقة استخفافاً بعدم التزامهم بحق الناقة في الشرب وهو الظلم في احقاق الحقوق، فاستحقوا العذاب من الله، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَثِيمِينَ ﴿٦٧﴾ كَانُوا لَمْ يَعْنُوا فِيهَا إِلَّا إِنَّ ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا بَعْدًا لَثَمُودًا﴾³.

ثالثاً: الأمر الإلهي لداود عليه السلام بسماع أطرف النزاع، وعدم الاستعجال في الحكم

بعث الله داود عليه السلام لبني إسرائيل، وقد آتاه الله العلم والحكمة، وسخر له الجبال والطير يسبحن معه، وألان له الحديد، وأنزل الله عليه الزبور وقد أوتي ملكاً عظيماً وأمره الله أن

¹ القمر: 27-29.

² الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، (ت: 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه. المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب -بيروت، ط1، 1408هـ-1988م، (90\5).

³ هود: 67-68.

يحكم بالقسط وعدم اتباع الهوى، وذكرت قصته عليه السلام في سورة البقرة، والأنبياء، والنمل، وسبأ، وص.

وقد قص الله علينا موقفاً لداوود عليه السلام وهو يحكم بين خصمين اثنين، وقد طلبا منه أن يحكم بينهما بالقسط، وأن لا يحدد عن الحق، وقد ذكرت الآيات القرآنية أنه تعجل فسمع من أحدهما دون الآخر، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبُؤُاُ الْحُضَيْرِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٣١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٣٢﴾¹، فسأل الخصمان النبي داوود، كما ذكرت الآيات، ألا يكون حكمه جائراً وإنما عليه أن يرشدهم إلى سواء الصراط، ذلك أنهما وثقا في عدله مُدْعِنين لما سيحكم به، و ذات يوم فوجئ بشخصين يتسوران المحراب المغلق عليه ففرع منهم. فما يتسور المحراب هكذا مؤمن ولا أمين! فبادرا يطمئنانه. «قَالُوا: لَا تَخَفْ. خَصِمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ». وجئنا للتقاضي أمامك «فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ». وبدأ أحدهما فعرض خصومته: «إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ. فَقَالَ: أَكْفُلْنِيهَا» (أي اجعلها لي وفي ملكي وكفالتني) «وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ» (أي شدد علي في القول وأغظ).

فالقضية كما عرضها أحد الخصمين تحمل ظلماً صارخاً مثيراً لا يحتمل التأويل، ومن ثم اندفع داود يقضي على إثر سماعه لهذه المظلمة الصارخة ولم يوجه إلى الخصم الآخر حديثاً، ولم يطلب إليه بياناً، ولم يسمع له حجة، ولكنه مضى يحكم: «قَالَ: لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ. وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ - (أي الأقوياء المخالطين بعضهم لبعض) - لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ»².

"فالتعقيب القرآني الذي جاء بعد القصة يكشف كذلك عن طبيعة الفتنة ويحدد التوجيه المقصود بها من الله لعبده الذي ولاه القضاء والحكم بين الناس، كما قال تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾³، قال

¹ ص: 21-23.

² قطب، في ظلال القرآن، (5/ 3017-3018).

³ ص: 26.

النسفي: "فَأَحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ أَي بِحُكْمِ اللَّهِ إِذْ كُنْتَ خَلِيفَتَهُ، أَوْ بِالْعَدْلِ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ أَي هَوَى النَّفْسِ فِي قَضَائِكَ وَحُكْمِكَ فَيُضِلَّكَ الْهَوَىٰ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ أَي عَنِ دِينِهِ وَشَرْعِهِ وَطَرِيقِهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ أَي بِنَسْيَانِهِمْ يَوْمَ الْحِسَابِ"¹.

رابعاً: القسط في حكم سليمان عليه السلام

سليمان بن داوود عليهما السلام، آتاه الله العلم والحكمة، وعلمه منطق الطير، وسخر له الرياح والجن، وذكرت قصته عليه السلام في سورة الأنبياء، والنمل، وسبأ، وسورة ص.

وفي هذا المقام كان حكم سليمان عليه السلام هو الأقسط والأعدل مقابل حكم والده داود عليه السلام في قضية صاحبي الزرع والغنم، فقوله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتِ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾²، " يبين بوضوح أن رجلين تخاصما إلى داود عليه السلام، حيث دخلت غنم أحدهما على زرع الآخر بالليل فأفسدته فلم تُبق منه شيئاً، فقاضى بأن يأخذ صاحب الزرع الغنم، فخرج الرجلان على سليمان فأخبراه بما حكم به أبوه فدخل عليه فقال: يا نبي الله لو حكمتَ بغير هذا كان أرفق للجميع. قال: وما هو؟ قال: يأخذ صاحب الغنم الأرض فيصلحها ويبذرهما حتى يعود زرعها كما كان، ويأخذ صاحب الزرع الغنم وينتفع بألبانها وصوفها ونسلها، فإذا خرج الزرع رُدَّت الغنم إلى صاحبها والأرض إلى ربهما فقال له داود: وَقَفْتَ يَا بُنَيَّ وَقَضَىٰ بَيْنَهُمَا بِذَلِكَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى {فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ} "³.

فحكم سليمان عليه السلام هو الأصوب والأقرب للعدل، لتعقيب الله تعالى، بقوله:

{فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ}.

¹ حوى، سعيد، (ت: 1409هـ)، الأساس في التفسير، دار السلام - القاهرة، ط6، 1424هـ، (8/ 4775).

² الأنبياء: 87.

³ الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني - القاهرة، ط1، 1417هـ-1997م، (2/ 247246).

خامساً: سماع الرعية قبل إصدار الحكم، كما في قصة سليمان عليه السلام مع الهدد.

سخر الله تعالى الرياح والجن والطير لسليمان وخدمته، وكان من الجند طائر الهدد، وفي يوم من الأيام وسليمان عليه السلام يتفقد الجيش، لم ير الهدد، ولم يطلب منه إذن المغادرة، وفي مثل هذا الموقف يقتضي العدل سماع الهدد ومعرفة سبب غيابه، ثم إصدار الحكم في أمره، وهذا ما حصل مع سليمان عليه السلام، حيث قال الله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدَّهْدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَاَعُدَّبْتَهُ وَعَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَاأَذْبَحْتَهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ﴾¹، القسط في التعامل مع الجندي الغائب دون طلب الإذن واضح في الآيات الكريمة، فقول سليمان تعقيباً على الموقف: (فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدَّهْدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ)، فقد اتهم نظره بعدم الرؤية، ثم وجه سبب عذر الغياب للهدد.

وقوله أيضاً: (لَاَعُدَّبْتَهُ وَعَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَاأَذْبَحْتَهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ)، دليل واضح على حكمة سليمان عليه السلام، فذكر سليمان عليه السلام العقاب جنباً إلى جنب مع الإتيان بما يدل على عذر تغيّبه لهو دليل آخر على أن المقصد هو الحق، دون جور، وفي هذا درس للقادة والزعماء والمدراء والمسؤولين أن يحسنوا الظن بمن هم تحت أيديهم، وأن لا يسارعوا إلى إيقاع العقوبة دون سماع الأسباب، فالقسط مع الهدد هو التريث والتأني قبل الحكم، فلعل للغائب عذراً، أو للمقصر حجة تدفع الإثم، وترفع العقوبة، ولهذا قال سليمان بعدها: ﴿أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ﴾²، أي (بعذر واضح بين)³.

وهذا هو اللائق بالحاكم والقاضي إذا كان عادلاً، لا ينتظر منه الهدد، أو ما دونه أو ما فوقه، إلا أن يكون عادلاً لا يعاجل بالعقوبة قبل ثبوت الجريمة، ولا يبادر إلى المؤاخظة قبل سماع الحجة⁴.

¹ النمل: 20-21.

² النمل: 21.

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (6/185).

⁴ الصلابي، علي محمد بن محمد، التبصرة بفقّه النصر والتمكين، (1/159).

سادساً: إيفاء المكيال والعهد كما في قصة يوسف عليه السلام مع إخوته:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُنُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوْفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٥٩﴾¹.

"العدل والقسط في شخصية يوسف عليه السلام ماثلة في خطابه لإخوته، فبعد أن أخبر يوسف عليه السلام أخاه أنه أخوه يوسف كي لا يخاف، جعل مكيال الملك الذهبي في رحل أخيه، وطلب من الحرس أن يُظهروا ضياع المكيال وسرقته، وبعد التفنّيش المخطط له استخرجوا المكيال من رحل أخيه، وبهذه الخطة استطاع يوسف أن يأخذ أخاه منهم، ثم عاد إخوته إلى أبيهم وأخبروه بما حصل، فحزن حزناً شديداً على يوسف وأخيه وفقد بصره، ثم عاد إخوة يوسف إليه وقد مسهم الضرّ والفقر وطلبوا منه أن يفرج عن أخيهم، فبرق يوسف لحالهم ويقول لهم: هل علمتم ما فعلتم بيوسف؟ وبصارحهم بأنه هو يوسف، فقالوا له والله لقد آثرك الله علينا ثم يندمون ويعترفون بخطأهم، فيقبل الكريم اعتذارهم، ثم ذهب يعقوب عليه السلام وأبنائه إلى مصر، واجتمعوا من جديد، وسجدوا له سجود شكر لا سجود عبادة"².

فقوله: (ألا ترون أنني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين)، يبيّن لنا مدى حرصه على إحقاق الحق بالقسط؛ لأنّ الوفاء بالمكيال هو عين القسط، وفيه أيضاً ترغيب لهم في العود إليه وقد علم أنهم مضطرون إلى العود إليه لعدم كفاية الميرة التي امتاروها لعائلة ذات عدد من الناس مثلهم، كما دل عليه قولهم بعد ذلك كيل يسير، " فهذه الجملة كناية عن الوعد بأن يوفي لهم الكيل ويكرم ضيافتهم إن أتوا بأخيهم، والكيل في الموضوعين مراد منه المصدر، فمعنى فلا كيل لكم عندي أي لا يكال لكم، كناية عن منعهم من ابتياع الطعام"³.

فمن معالم شخصية يوسف العادلة، وفاؤه بالعهد عندما وعد إخوته في حال عودتهم، أنه سيوفّ لهم الكيل، ويرّ وعده عند رجوعهم له.

¹ يوسف: 58-59.

² قصة يوسف عليه السلام، طارق محمد، (2018\5\6)

³ ابن عاشور، التحرير والتنوير، (12/13).

سابعاً: دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى القسط تجاه الأقارب والمسلمين والكفار

إقامة القسط ونشر العدالة الإلهية في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم جاءت صراحة وبشكل واضح، فكل الآيات القرآنية التي عرضت مصطلح القسط بجميع مجالاته، إنما هي في صلب رسالة الإسلام، وصاحب رسالة الإسلام النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان متحلّياً بها، ومُتَّصفاً بهذا الوصف الجليل، ومُتمكِّناً من هذا الثُّبُل الكريم، فكيف لا وقد بُعث صلى الله عليه وسلم بهذا الغرض النبيل.

• الدعوة صراحة بإقامة القسط في جميع مجالاته

تأصيل القسط في دعوة الإسلام، نصت عليها آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾².

فالقسط من أهم بنود رسالته المُشرقة الهادفة إلى نشر العدالة الاجتماعية بين الناس، قاله أرسل رُسُلَهُ وأنزل كُتُبَهُ؛ ليقوم الناس بالقسط، وهو العدل الذي قامت به السماوات والأرض، فإذا ظهرت أمارات الحق، وقامت أدلة العقل، وأسفر صُبحه بأيّ طريق كان، فتمَّ شرعُ الله ودينه، ورضاه وأمره، والله تعالى لم يحصر طرق العدل وأدلته وأماراته في نوع واحد، وأبطل غيره من الطرق التي هي أقوى منه وأدلُّ وأظهر، بل بيّن بما شرّعه من الطرق أن مقصوده إقامة الحق والعدل، وقيام الناس بالقسط، فأبيّن طريق استُخرج بها الحق ومعرفة العدل، وجب الحكم بموجبها ومقتضاها³.

¹ النحل: 90.

² الحديد: 25.

³ ابن القيم، محمد بن أبي بكر الجوزية (ت: 751هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1411هـ-1991م، (4/ 373).

وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا ءَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾¹، دعوة صريحة لجعل القسط منهج حياة، يجب القيام على تطبيقه وإيجاده، ولو على حساب النفس والأهل؛ لأن الذي لا يعدل ولا يحكم بين الناس بالقسط، حاد عن التقوى وابتعد عنها، وقد يكون في عداد الكافرين والظالمين والفساقين؛ كما نطق به القرآن الكريم: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾².

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلق عظيم مما جاء به القرآن الكريم من الصفات الكريمة والخصال الحميدة؛ من القسط والعدل، والأمانة، والوفاء، والصدق، والكرم، والعفو، والنصح، والتواضع، لا تعدُّ صفة من صفات الخير، إلا وتجد نبيًّا محمدًا صلى الله عليه وسلم قد نبأ القمَّة منها، وحاز قصب السبق فيها.

فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم كان مطبوعًا على العدل ومجبولاً عليه، ومأمورًا به³؛ ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ﴾⁴.

• القسط مع الكفار غير المعادين

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَنْهَىٰكَ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ أَنْ تَبْرَهُهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾⁵.

هذه الآية تؤصل لمنهج التعامل مع الكفار غير المعادين، وهو منهج قائم على القسط وعدم الجور معهم لاختلاف المعتقد، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وسيرته العطرة مليئة بذلك،

¹ المائدة: 8.

² المائدة: 44، 45، 47.

³ الندوي، محمد اقبال: الرسول محمد قام بالقسط ودعا الى العدل، 2012\11\6.

<https://www.alukah.net/sharia/0/46092>

⁴ الشورى: 15.

⁵ الممتحنة: 8.

ومنها: كيف تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين من المشركين بالقسط؟ عندما أقام نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم القسط في اليهود وسوى بينهم؛ حيث قال عبدالله بن عباس: «لما نزلت هذه الآية: ﴿فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾¹، ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾²، قال: كان بنو النضير إذا قتلوا من بني قريظة، أدوا نصف الدية، وإذا قتل بنو قريظة من بني النضير، أدوا إليهم الدية كاملة، فسوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم»³.

ولقد بشر الرسول صلى الله عليه وسلم المُقسطين في هذه الدنيا بالفوز والفلاح يوم القيامة، فعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَلَّمْنَا يَدَيْهِ يَمِينًا، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُّوا»⁵. فحياته صلى الله عليه وسلم قائمة بالقسط قد جاء بالشريعة الغراء التي ترمي إلى تحقيق المصالح وتكميلها، وتعطيل المفساد وتقليلها، «فإنَّ الله يُقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يُقيم الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة»⁶.

المطلب الثاني: قسط الصالحين مع أقوامهم

إقامة القسط والعدل غير مرتبط بالأنبياء فقط، بل نجد قادة العمل الديني والسياسي اعتنوا بإقامة العدل بين الرعية، والعمل على محاربة الظالمين وأعاونهم، وهذا المطلب خير دليل على إقامة الحجة على من قصر إقامة القسط على الأنبياء، ومن تلك النماذج ذو القرنين، وطالوت رضي الله عنهما عن تحقيق القسط الإلهي ببعيد، فهما قائدان من خيرة القادة الذين حاربوا الظلم وعملوا على التغيير وفق قانون القسط الإلهي.

¹ المائدة: 82.

² المائدة: 82.

³ أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ) سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، كتاب الأفضلية «باب الحكم بين أهل الذمة»، رقم (3593). (3-58). (حديث: حسن)

⁴ الندوي، محمد اقبال: الرسول محمد قام بالقسط ودعا إلى العدل، مرجع سابق.

⁵ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمامة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم (1458/3)، رقم: (1827)

⁶ ابن تيمية، الفتاوى، (63/28).

أولاً: قصة ذو القرنين

يحدثنا القرآن الكريم عن ذي القرنين الذي طاف البلاد لأجل نشر الأمن، ورفع الظلم، وفق قاعدة القسط الإلهي، وإن لم يرد في القصة مصطلح القسط، فهو حاضر في ثنايا أعماله، دون أن يبين لنا القرآن الجانب الشخصي والعائلي في حياته، فهو مما سكت عنه القرآن الكريم.

فالأيات القرآنية تبين أنه حاكم عادل، ومن أعماله ذات الصلة بموضوع القسط، أنه قام ببناء السد على يأجوج ومأجوج ليدفع به الأذى الذي كان يأتي منهم، وحدثنا القرآن عن ثلاث رحل قام بها ذو القرنين، وما نريد تسليط الضوء عليه هو تعامله مع القوم وفق مبدأ العدالة؛ أن من آمن وعمل صالحاً فله كل الخير، وأما من ظلم استحق العقاب في الدنيا والآخرة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾¹.

فقوله: (أما من ظلم فسوف نعذبه، ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً. وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى، وسنقول له من أمرنا يسراً) يعلن أن للمعتدين الظالمين عذابه الدنيوي وعقابه، وأنهم بعد ذلك يردون إلى ربهم فيعذبهم عذاباً فظيعاً «نكراً» لا نظير له فيما يعرفه البشر، أما المؤمنون الصالحون فلهم الجزاء الحسن، والمعاملة الطيبة، والتكريم والمعونة والتيسير، وهذا هو دستور الحاكم الصالح، فالمؤمن الصالح ينبغي أن يجد الكرامة والتيسير والجزاء الحسن عند الحاكم، والمعتدي الظالم يجب أن يلقى العذاب والإيذاء وحين يجد المحسن في الجماعة جزاء إحسانه جزاءً حسناً، ومكاناً كريماً وعوناً وتيسيراً ويجد المعتدي إزاء إفساده عقوبة وإهانة وجفوة، عندئذ يجد الناس ما يحفزهم إلى الصلاح والإنتاج. أما حين يضطرب ميزان الحكم فإذا المعتدون المفسدون مقربون إلى الحاكم مقدمون في الدولة وإذا العاملون الصالحون منبوذون أو محاربون، فعندئذ تتحول السلطة في يد الحاكم سوط عذاب وأداة إفساد، ويصير نظام الجماعة إلى الفوضى والفساد².

¹ الكهف: 83-86.

² قطب، في ظلال القرآن، (4/ 2289-2293).

ثانياً: قصة طالوت مع قومه

"قصة طالوت عليه السلام قد تناولتها سورة البقرة، وهي قصة عظيمة القدر، فيها أهم السنن الاجتماعية في حياة الأمم والمجتمعات والشعوب، التي يمكن استخلاصها من خلال هذه القصة، ولكننا لن نستعرض منها إلا ما يرتبط بموضوع تنصيب القائد العادل المقسط، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِمْ﴾¹.

فلما طلب بنو إسرائيل من نبيهم أن يعين لهم ملكاً منهم، فعين لهم طالوت وكان رجلاً من أجنادهم ولم يكن من بيت الملك فيهم؛ فلماذا قالوا: ﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾ أي: كيف يكون ملكاً علينا؟ ﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ أي: اعترضوا؛ لأنه فقير لا مال له يقوم بالملك، وهذا اعتراض منهم على نبيهم وتعنت وكان الأولى بهم طاعة وقول معروف².

فأجابهم "بأنَّ اللَّهَ اختاره وهو الحجة القاطعة، وبين لهم مع ذلك تعليل اصطفاء طالوت، وهو بسطته في العلم الذي هو زينة الإنسان، والجسم الذي هو معين في الحرب وعدته عند اللقاء؛ فتضمنت بيان صفة الإمام وأحوال الإمامة، وإنها مستحقة بالعلم والدين والقوة لا بالنسب، فلا حظاً للنسب فيها مع العلم وفضائل النفس وأنها متقدمة عليه؛ لأن الله تعالى أخبر أنه اختاره عليهم لعلمه وقوته، وإن كانوا أشرف منتسباً"³.

¹ البقرة: 247.

² ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (1/ 666).

³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ص: 247).

المطلب الثالث: أبرز صفات المقسطين في القرآن الكريم

من خلال عرض آيات مصطلح القسط في القرآن الكريم، وبيان مواقف أهل القسط والعدل؛ من الأنبياء والمقسطين، نجد بعض الصفات المرتبطة بخلق العدل وتحقيق القسط بين الناس، وحرى بهذه الدراسة أن تنتبه لها، فتسلط الضوء عليها لما لها دور كبير في صقل الشخصية العادلة، وهذا هو هدف المطلب الذي نحن فيه.

أولاً: الصبر والحكمة وفصل الخطاب

فالأيات القرآنية التي اعتنت بالقسط القرآني، وكررت في ثنايا عرضها ذكر صفة الصبر والحكمة وحسن مخاطبة القوم، وإذا دققنا جيداً فيها نجدها ثلاثة مترابطة لا تنفك عن بعض، فالصبر مجلبة لطول النظر وحسن التفكير، وهما يمدان صاحبهما بحسن انتقاء الألفاظ والأساليب في مخاطبة الأمة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ﴿٢٠﴾^١، فالخطاب القرآني للنبي صلى الله عليه وسلم إنما هو في ثنايا ذكر قصة داود وسليمان اللتان عالجتا موضوع العدل في الحكم بين المتخاصمين، والتعامل مع الرعية، وهذا كله بحاجة إلى صبر وحكمة وحسن خطاب.

قال السعدي: "وفصل الخطاب" أي: "ألهمناه حسن الفصل في القضاء بإحقاق الحق وإبطال الباطل، وإيجاز البيان بجعل المعنى الكثير في اللفظ القليل"^٢.

ثانياً: العلم

العلم صفة لازمة من صفات المقسطين التي أكثر آيات القسط من ذكرها، وذلك بارز في قصة سليمان وداود عليه السلام، وقصة تنصيب القائد العسكري طالوت رضي الله عنه، وغيرهما؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ

^١ ص: 17-20.

^٢ السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (1/ 711).

مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾¹، ولهذا اعتبر سليمان ملكه مفخرة عن ملك بلقيس ليس لامتداده وسعته وتفوقه فحسب؛ ولكن لأن ملك سليمان قام على العلم وأسس على الإيمان²، فقال: ﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ. وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾.

وطالوت رضي الله عنه، تم تنصيبه قائداً عسكرياً على بني إسرائيل؛ لما ملكه من قدرة علمية وقامة جسمية، والآية الكريمة قدمت اعتبار العلم على الجسم لأن القوة العقلية هي الحافظة للقوة الجسمية.

ثالثاً: سعة الصدر، وحسن الاستماع

أحسن سليمان عليه السلام الاستماع لكلا المتخاصمين؛ راعي الغنم وصاحب البستان، فحكم بينهما بالعدل، وأنصت عليه السلام لاسترسال الهدهد في حجة غيابه حتى انتهى من قوله: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدْتُ أُمَّرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾³ "كل هذا وسليمان لا يقاطعه، ولا يكذبه، ولا يعنفه، حتى ينتهي من سرد الحجة، التي كانت مفاجأة ضخمة لسليمان عليه السلام"⁴.

رابعاً: التريث والتأني

التريث والتأني قبل إصدار الحكم، والثروي في تصديق الخبر من صفات المقسطين المنصفين الذين لا تأخذهم العزة بالنفس وان كانوا أنبياء وملوك فهذا هو الدأب المنشود. "فهذا الذي حكاه

¹ النمل: 15-16.

² الصلابي، علي محمد بن محمد، تبصرة المؤمنين بفقہ النصر والتمكين، (1/150).

³ النمل: 22-26.

⁴ الصلابي، التبصرة بفقہ النصر والتمكين، (1/159).

الهدهد، أمر ليس بالسهل ولا باليسير، ثم إن الهدهد لا يجرؤ على اختلاق هذه القصة الطويلة، وهو يعلم تمكن سليمان من الرعية، ومقدرته على التأكد من صحة الأخبار، ومع ذلك لم يبادر عليه السلام إلى التصديق، كما أنه لم يتعجل التكذيب، بل قال: ﴿سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ أي: سنتأمل فيما اعتذرت به من العذر، واحتجبت به من الحجة لغيبتك عنا، وفيما جئتنا به من الخير ﴿أَصَدَقْتَ﴾ في ذلك كله ﴿أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ فيه¹.

خامساً: التواضع، وإسناد الفضل إلى الله.

المؤمن الذي يرجو رضا ربه واحترام البشر يجب عليه التواضع مهما بلغ وبلغ من جاه ومال والنتيجة تكون له رضا النفس وتيسير الأمور وهذا كان من صفات الأنبياء والصالحين من بعدهم" لما طلب سليمان عليه السلام الإتيان بعرش بلقيس أجابته جنوده التي سخرها الله له مسارعين إلى الطاعة؛ فلما وجد سليمان طلبه مجاباً، وأمره مطاعاً سارع إلى ضبط النفس في سلك الخشية ومنهاج التواضع والطاعة لله رب العالمين² ﴿فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ﴾، " أي رأى العرش ثابتاً عنده ﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾ أي: هذا النصر والتمكين من فضل ربي ليختبرني أشكر نعمته أم أكفرها، فإن من شكر لا يرجع نفع شكره إلا على نفسه حيث استوجب بشكره تمام النعمة ودوامها والمزيد، ومن كفر النعم فإن الله غني عن شكره، كريم في عدم منع تفضله عنه"³.

وذو القرنين صاحب العقل الراجح والقوة الجسمية، إلا أنه لم ينس أن ينسب الفضل لله تعالى عندما أقام السد، كما قال تعالى على لسان ذي القرنين: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾⁴، فهو على الرغم مما وصل إليه من منصب كبير، إلا أن تواضعه لله تعالى حاضر في خطابه للأمم.

¹ العدل في الحكم، القواعد والصفات والآثار، دراسة قرآنية موضوعية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، جمال جميل مهيبوب عبد الله، (2013م).

² المرجع السابق

³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (3/ 206).

⁴ الكهف: 95.

المبحث الثاني

نماذج من أهل الجور في القرآن الكريم، وأبرز صفاتهم

في بداية البحث بيّنا أنّ المعنى الآخر للقسط في اللغة هو الجور، ومن خلال النظر في الآيات القرآنية ذات الصلة بموضوع القسط، وجدنا من النماذج التي جعلت الجور منهاجاً لها في التعامل مع الناس، على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والديني، فكان حري بنا أن نسجل شيئاً منها في الدراسة، من باب مقابلة صفات المقسطين.

والملاحظ في نماذج أهل الجور اجتماع أغلبهم على جحد ربوبية الله، وإنكار مبدأ العدل، وسنّ قوانين الظلم والجور والفساد، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُولًا ۝٥٦ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾¹.

المطلب الأول: نماذج من أهل الجور في القرآن الكريم

النموذج الأول: قوم شعيب وتطفيهم المكيال والتلاعب بالميزان

حدثنا القرآن الكريم عن النبي شعيب عليه السلام، وعن قومه، وكيف قابلوه، وكذبوه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا لُجَيْنًا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَثِمِينَ﴾²، فوصفتهم الآية الكريمة بالظالمين؛ لأنهم أنكروا وحدانية الله وحاربوا شعيباً ومن آمن معه، وعارضوه بما نصحهم من ترك التلاعب بالميزان، فكان عقابهم بالصيحة.

"وفي قصة شعيب نجد قومه ممن انتشر فيهم وباء نقص المكايل والموازين، وهي من كبائر الذنوب؛ لأنها تعد سرقة لأموال الناس، فإذا كان سرقتهم في المكايل والموازين، موجبة للوعيد، فسرقتهم على وجه القهر والغلبة من باب أولى وأحرى"³.

¹ الكهف: 56-57.

² هود: 94.

³ السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص: 388).

النموذج الثاني: قوم ثمود، وعدم قبولهم القسمة بينهم وبين ناقة صالح عليه السلام بالقسط

بعث الله نبيه صالح عليه السلام إلى قوم ثمود، يدعوهم لوحداية الله، ونبذ الشرك والكفر، وذكرهم بالنعم التي يتمتعون بها على المستوى الاقتصادي والحضاري، وحذرهم من الانجرار وراء المفسدين، وبين لهم معجزته وهي الناقة، فكفروا به وحاربوه ورفضوا ترك الشرك، ورفضوا القسمة التي جعلها بينهم وبينه بالنسبة لشرب الناقة، حتى قتلوها، قَالَ تَعَالَى: ﴿كَذَبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَلُمْنَا ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعَتْ هَيْهَامُ هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١﴾.

وبعد أن طلبوا منه دليلاً على صدق نبوته، وأخرج لهم الناقة من الصخر بأمر الله، كذبوه وحاربوه أكثر، وقتلوا الناقة فاستحقوا العذاب، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمْسُوهَا بِسَوْءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَدِيمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٢﴾.

النموذج الثالث: انتفاء العدالة الاجتماعية في حكم فرعون لبني إسرائيل

بعث الله نبيه موسى عليه السلام إلى فرعون وقومه، فأنكر فرعون دعوته، ثم طلب منه موسى عليه السلام أن يبعث معه بني إسرائيل وأن يفك قيد عبوديتهم فرفض فرعون كذلك، وأخذ يحارب كل من يحمل هذه الفكرة ويدعو لها، فتمادى كثيراً حتى على الله، كما قال الله عنه: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَىٰ الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَأَسْتَكَبَ رَهُو وَجَنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾.

¹ الشعراء: 141-152.

² الشعراء: 155-159.

³ القصص: 38-39.

"والظلم الاجتماعي الجماعي الذي تبناه فرعون وقومه هو جعل العبودية سارية في قوم بني إسرائيل، فظلمهم وبطش بهم، وقتل ذكورهم وجعل نساءهم أحياء، حفاظاً على عبوديتهم له، وحماية لعرشه الظالم بالدوام، فرد عليه موسى عليه السلام بقوله: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾¹.

ولكن إرادة الله تعالى كانت له بالمرصاد ليلقى جزاءه على ما فعل، ومنها الظلم الاجتماعي الذي أوقعه على بني إسرائيل، وإنكاره لوحداية الله، وادعائه الألوهية²، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَوْرَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَلْبَحْرَ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُو لآ إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمِنْتُ بِهِء بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ ءَأَلْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدْنِكَ لِيَتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَأَيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَن ءَأَيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾³.

المطلب الثاني: أبرز صفات الظالمين في القرآن الكريم

ذكر الله الظالمين في الآيات الكريمة التي تصفهم مصائرهم ومواقفهم، ولعلها تُذكّر من يحسبون أن الله يغفل عن سلوك الظالمين وممارساتهم المنافية للعدل والأخلاق والحق والرشد والأخوة البشرية بعدل الله، فالصبر عليهم ليس تهاوناً، ولكنه تأخير ليوم تشخص فيه الأبصار.

أولاً: التجبر والعناد

يصور القرآن الكريم صفات الظالمين بالتجبر والعناد على الرسل وإخراجهم من الأرض، فكان الوعيد الإلهي بإهلاك الظالمين وانتصار المظلومين، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾⁴.

¹ سورة الشعراء: 122.

² قطب، في ظلال القرآن، (5/ 2589).

³ يونس: 90-92.

⁴ إبراهيم: 13-15.

ثانيا: الجهل

سيطرت الأوهام على الظالمين، وتحكمت فيهم فأوغلوا في الضلال، وظلم الحق بعبادة لم ينزل الله بها سلطانا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾¹.

وجهلهم أدى إلى تكذيب القرآن الكريم، فالجهل بالقرآن من الأسباب الداعية للوقوع في الظلم قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾².

وجهل الظالمين بحقيقة القرآن وعدم تحصيلهم لما فيه من الهدى دفعتهم لاتهمه بالكذب فكان عقابهم وصفهم بالظالمين.

ثالثا: الاستكبار

وصف الله المستكبرين بالظالمين في القرآن الكريم قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِن عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَأَسْتَكْبَرُوا إِنَّا اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾³ وأما فرعون وجنوده عندما توهموا عدم الرجوع إلى الله، استكبروا في الأرض بغير الحق، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُوا أَنَّهُم إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾⁴ فكان عقابهم هو الهلاك في الماء ووصفهم بالظلم قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾⁵.

رابعا: الخوض في آيات الله

حذرنا الحق سبحانه من الركون إلى الظالمين أو موالاتهم أو إعانتهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا

¹ الحج: 71

² يونس: 39

³ الاحقاف: 10

⁴ القصص: 39

⁵ القصص: 40

تَقَعُدُّ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ¹ فوصفهم الله بالظالمين لأنهم ظلموا أنفسهم بخوضهم في آيات الله دون علم وبصيرة.

خامسا: الكذب

الكذب هي صفة دنيئة يبغضها من كان في قلبه أدنى مروءة فما ظنكم بالذي يكذب بخالقه ورازقه دون علم وخبر، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾²، فوصف الله الكاذب ومن يفتريه بالظالم وعاقبته الانتكاس وعدم الفلاح مهما بلغ من قوة وجبروت.

سادسا: الترف

ذكر الله في كتابه ملك من الملوك مع إبراهيم عليه السلام وهو الذي حاج إبراهيم في ربه فقد اتاه الله الملك والترف والجاه والمكانة فاصابه الغرور حتى انتهى به ادعاء الربوبية قَالَ تَعَالَى: ﴿الْمَ تَرَى إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾³ فوصفه الله بالظالم، فالترف هي صفة غالبا ما تؤدي إلى التكبر والظلم، كما حصل مع صاحب الجنتين وهو ظالم لنفسه لانه كفر بنعمة الله وافتخر بما عنده من الترف، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾⁴.

سابعا: الحسد

ذكرت قصة قابيل وهابيل في القرآن الكريم التي أدى الحسد إلى تهديده بالقتل وهي الجريمة النكراء قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ

¹ الأنعام: ٦٨

² الصف: 7

³ البقرة: 258

⁴ الكهف: 35

مِنَ الْآخِرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِن بَسَطتَ إِلَى يَدِكَ لِيَتَّخِذَنِي
مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي
وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾¹.

وصف الله تبارك وتعالى القاتل بالظالم وسبب القتل الحسد وهي الصفة التي أخرجت

إبليس من الجنة.

¹ المائدة: 27

الخاتمة

أولاً: أهم النتائج

1. من مجالات القسط، القسط الاعتقادي؛ وهو الشهادة لله بالوحدانية.
2. تحقيق القسط من أهم واجبات الحكام، ليس هبةً أو منحةً منهم للشعوب، إنما هو حق للشعوب، ويجب انتزاع هذا الحق إذا قصر فيه الحكام بالطرق المشروعة.
3. قسط الحكام لا يقتصر على القضاء، إنما يدخل فيه العدل في توزيع الثروات، والمشاريع التنموية، وتوفير فرص التعليم والعمل، والمساواة في الحقوق والواجبات بين أفراد الأمة.
4. تحقيق القسط الاجتماعي ضمان لاستقرار المجتمع، وحمايته من الطبقية والطائفية وكافة مظاهر التشرذم، وهو طريق إلى إنهاء الخلافات والمشاكل التي تنشأ بين أفراد المجتمع والسبيل الوحيد للحد منها.
5. معرفة قسط الله تمنح المؤمنين الطمأنينة وراحة البال، فهم يعلمون أن الله سيثيبهم على كل عدل حققوه، وطمأنينة للمظلومين بأن هناك من سينصفهم يوماً ما.
6. من سنن الله تعالى إهلاك العادلين عن الحق، الجائرين بالخلق.
7. بالقسط تُحفظ الشريعة، وتقام الحدود، وتصان الحقوق.
8. من عوائق تحقيق العدل الإلهي، اتباع الهوى، والتسرع في الحكم، وحب المال.

ثانياً: أهم التوصيات

1. دراسة مصطلح الميزان دراسة قرآنية، لارتباطه بموضوع العدل والقسط وانتفاء الجور والظلم.
2. دراسة موضوع العدالة الاجتماعية في القرآن الكريم، فأساسها آيات القسط.

الفهارس

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث.

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
40	43	﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾	البقرة
24	182	﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا﴾	البقرة
78	247	﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾	البقرة
86	258	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَهيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبرهيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبرهيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾	البقرة
45	282	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ... فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحُكْمُ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعْمَلَ هُوَ فَلْيُمْلَأْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ... ذَلِكَمُ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا... وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾	البقرة
56	282	﴿ذَلِكَمُ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا﴾	البقرة

19، 27، 30	18	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَابِئًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	آل عمران
29، 32	21	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	آل عمران
47	2-3	﴿وَعَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْحَيْثَ بِالْطَّبِيبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٦﴾ وَإِن خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسُطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعًا فَإِن خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾	النساء
49	6	﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنِ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبُرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾	النساء
12، 57	7	﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾	النساء
57	58	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعْطُكُمْ بِهِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾	النساء
34، 44	58	﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ	النساء

57		نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٧﴾	
46	127	﴿وَلَيْسَتُنَّ فِي النِّسَاءِ قُلُوبُ اللَّهِ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَى النِّسَاءِ لَا تُوْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوَالِدِينَ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿٤٦﴾﴾	النساء
11	135	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾	النساء
61	135	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَاوَلُوا أَوْ تَعَرَّضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٦١﴾﴾	
14، 27، 32	135	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَاوَلُوا أَوْ تَعَرَّضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٤﴾﴾	النساء
33، 56، 63، 75	8	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾	المائدة
87	27-28	﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِ ءَادَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرَ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ﴿٢٧﴾ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٨﴾ لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ ﴿٢٩﴾ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾	المائدة

		وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ ۖ وَذَٰلِكَ جَزَاؤُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٢﴾	
14، 11	42	﴿سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُم ۖ أَوْ اعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلن يَضُرُّوكَ شَيْئًا ۚ وَإِن حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٣﴾﴾	المائدة
59	142	﴿سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَاءُوكَ أَوْ اعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلن يَضُرُّوكَ شَيْئًا ۚ وَإِن حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٣﴾﴾	المائدة
86	68	﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ۖ آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾	الانعام
،32، 11، ،39، 36 48، 40	152	﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ﴿٤٥﴾﴾	الأنعام
37	29-28	﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ۖ آيَاتِنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَآءِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ۚ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ۚ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٤٧﴾﴾	الاعراف
38	29	﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ۚ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ	الاعراف

		وَأَدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٦٧﴾	
67	86-84	﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۗ وَذَكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمُ ۗ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾	الأعراف
58	4	﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾	يونس
85	39	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَقَامُنَ ۖ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾	يونس
84	92-90	﴿وَجَوْرَنَا بَيْنِي وَبَيْنَ إِسْرَائِيلَ ۗ أَلَمْ نَجْعَلِ الْبَحْرَ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجَنُودُهُ ۗ بَعِيًّا وَعَدُوًّا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتَ بِهِ ۗ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَأَلْكَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ ءَايَةً ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾	يونس
69	68-67	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّاسِ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ فَسَبَّحُوا فِي دِرَاهِمِهِمْ جَبْثِيمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَعْنُوا فِيهَا ۗ آلَا إِنَّا لَنَشُدُّ عَضُدَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	هود

68، 41	84	﴿وَالِى مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَتَّقُوا الْمَكِّيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرِيكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾	هود
11	85	﴿وَلِتَقَوْمِ أَوْفُوا الْمَكِّيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾	هود
82	94	﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَثِيمِينَ﴾	هود
73	59-58	﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُنُونِ بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَيْكُمُ إِلَّا تَرَوْنَ أَنِّي أُوْفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾	يوسف
84	15-13	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾	ابراهيم
43، 11، 74	90	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	النحل
20، 11، 57	35	﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كَلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾	الاسراء
82	57-56	﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ءِ وَجِبَدِلُ﴾	الكهف

		الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَيْتِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوعًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ﴿٥٧﴾	
77	86-83	﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الْقَرْنَيْنِ ۗ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنِ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْ تَعَذَّبَ وَمَا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾﴾	الكهف
81	95	﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾﴾	الكهف
71	87	﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتِ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۖ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾	الانبياء
20، 13	47	﴿وَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾	الأنبياء
85	71	﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٧١﴾﴾	الحج
،13، 8 68	182	﴿وَرَنُوعًا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾﴾	الشعراء
83	-141 152	﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ	الشعراء

		<p>الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتْرَكُونَ فِي مَا هُمْنَا ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّتِ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعَتْ هَاضِمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنَجُّوتٍ مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾</p>	
83	-155 159	<p>﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمْسُوهَا بِسَوْءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾﴾</p>	الشعراء
83	122	<p>﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٦٠﴾﴾</p>	الشعراء
80	16-15	<p>﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦٦﴾﴾</p>	النمل
72	21-20	<p>﴿وَتَقَدَّ الطَّيْرُ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿١٦٧﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٦٨﴾﴾</p>	النمل
80	26-22	<p>﴿فَمَكَتْ عَيْرٌ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِءَ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ</p>	النمل

		وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٨﴾	
83	39-38	﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطِّينِ فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَأَسْتَكَبرَ هُوَ وَجُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾﴾	القصص
85	39	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَأَسْتَكَبرَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾﴾	القصص
85	40	﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَأَنْظَرَ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾	القصص
70، 15	23-21	﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضِرِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَحْفَظْ خَضَمَانَ بَعَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٣﴾﴾	ص
70	26	﴿يَدَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿٢٦﴾﴾	ص
79	20-17	﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾	ص
63	25-23	﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَةً وَلِي نَجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ	ص

		<p>تَجْعِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخَالِطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَحَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ ﴿٢٥﴾</p>	
49	5	<p>﴿أَدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْمُوا ءَابَاءَهُمْ فِإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَا كِنَ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾</p>	الأحزاب
50	37	<p>﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾</p>	الأحزاب
39	17	<p>﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾</p>	الشورى
85	10	<p>﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَنَامَنَ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّا اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾</p>	الاحقاف
69	29-27	<p>﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَبِعْهُمْ وَأَصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَبَيِّنْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ فِيسَمَاءَ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُّخْتَصِرٌ ﴿٢٨﴾ فَنادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾</p>	القمر
9، 19، 34، 44، 56، 59	9	<p>﴿وَإِن طَافَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أُقْتِلُوا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقْتِلُوا الَّتِي تَبَغَىٰ حَتَّىٰ تَتَّىٰ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ</p>	الحجرات

		يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿	
11، 42، 43، 54، 58، 66، 74	25	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾	الحديد
33، 59، 75	8	﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُم مِّن دِينِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾	المتحنة
52	80	﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُم مِّن دِينِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾	المتحنة
86	7	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾	الصف
21	14	﴿وَأَنَا مِمَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِمَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾	الجن
21	15	﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾	الجن

فهرس الأحادس

الصفحة	طرف الحديث
د	"لا يشكر الله من لا يشكر الناس"
56	"الظلم ظلمات يوم القيامة"
20	" إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، عَنِ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَلَّمْنَا يَدَيْهِ يَمِينًا، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا "
58	"كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس"
76	"كان بنو النضير إذا قتلوا من بني قريظة، أدوا نصف الدية"
47	"أَنَّ رَجُلًا كَانَتْ لَهُ بَيْتِيْمَةٌ فَتَكَحَّهَا، وَكَانَ لَهَا عَدُوٌّ، وَكَانَ يُمَسِكُهَا عَلَيْهِ"

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

- ابن الأزرق، محمد بن علي، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: علي سامي النشار، ط1، وزارة الإعلام العراق.
- الاصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ت: (502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الأولى - 1412هـ.
- باسم البسومي، العدل والقسط لا ترادف، كلية رام الله التربوية.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، ت: 256هـ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب تفسير القرآن، باب: {وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تَقْسُطُوا فِي الْيَتَامَى}، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط1، 1422هـ.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، ت: 728هـ، الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية، ط1، 1408هـ-1987م.
- الجرجاني، علي بن احمد، التعريفات، تحقيق: علي بن محمد، ط: 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1425م.
- جمال جميل مهيبوب عبد الله، العدل في الحكم، القواعد والصفات والآثار، دراسة قرآنية موضوعية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، (2013م).
- الجمال، محمد عبد المنعم، التفسير الفريد، دار الكتاب الجديد، 1973.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، نزهة الأعين النواضر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم، ط1، (مؤسسة الرسالة - لبنان، 1404هـ-1984م).
- ابن حنبل، أحمد الشيباني، (241هـ)، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، القاهرة: مؤسسة قرطبة.

- حوّى، سعيد، (ت: 1409هـ)، الأساس في التفسير، دار السلام - القاهرة، ط6، 1424هـ.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ-1406م)، مقدمة ابن خلدون، اعتنى به: هيثم جمعة بلال، مؤسسة المعارف، ط1، بيروت، 2007م.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث (المتوفى: 275هـ). سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- الرازي، محمد بن عمر (ت: 606هـ)، تفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، 1420هـ.
- رضا، محمد رشيد بن علي، (ت: 1354هـ)، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990.
- الزجاج، إبراهيم بن السري، (ت: 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه. المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط1، 1408هـ-1988م.
- الزحيلي، وهبة بن مصطفى، (ت: 2015م) التفسير الوسيط، دار الفكر - دمشق، ط1. 1422هـ.
- السرخسي، محمد بن أحمد، (ت: 483هـ)، المبسوط، دار المعرفة - بيروت 1414هـ-1993م، عدد الأجزاء: 30.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ-2000م.
- السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، ت: 1188هـ، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق الطبعة: الثانية، 1402هـ-1982م.
- الشعراوي، محمد متولي، (ت: 1418هـ)، تفسير الشعراوي، دار النشر: مطابع أخبار اليوم، 1997م.

- الشيرازي، ناصر مكارم، **نفحات القرآن**.
- الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، دار الصابوني - القاهرة، ط1، 1417هـ-1997م.
- الطبري، محمد بن جرير، أبو جعفر، (ت: 310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الأولى، 1420هـ-2000م.
- العازمي، بدرية جار الله مخلف، **العدل في القرآن الكريم والسنة النبوية**، الكويت، كلية الشريعة والدراسات العليا، المشرف: علي حسن رضوان، سنة النشر: 1996.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، (ت: 1393هـ)، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984هـ.
- عبد الكريم، عثمان، **الثقافة الإسلامية**، ط16، مؤسسة الرسالة، 1413هـ.
- عبد اللطيف، عثمان محمد الحسن، **القرآن - تفسير موضوعي**، السودان، أم درمان الإسلامية، كلية أصول الدين، المشرف: حسب الرسول العباس محمد، سنة النشر: 2000.
- العريني، عبد الله بن إبراهيم، **تقرير الإسلام للعدل بين الأفراد والدول**، مجلة العدل، العدد الأول، (محرم 1420هـ).
- العسكري، الحسن بن عبد الله، (المتوفى: نحو 395هـ)، **الفروق اللغوية**، محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
- ابن فارس أحمد بن زكرياء، (ت: 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، سنة: 1399هـ-1979م.
- الفيروز ابادي، مجد الدين يعقوب، (ت: 817هـ)، **القاموس المحيط**، ط:1، بيروت، دار الجيل، 1952م.

- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، (ت:671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، مكتبة الصفا، مطابع دار البيان الحديثة، ط1، 1425هـ/2005م.
- قطب، سيد إبراهيم، (ت:1966م)، في ظلال القرآن، ط17، القاهرة: دار الشروق، 1412هـ.
- القنّوجي، محمد صديق خان، (ت: 1307هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن، راجعه: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، 1412هـ-1992م.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر (ت: 751هـ) إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1411هـ-1991م.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير ابن كثير، (المتوفى: 774هـ)، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة: الأولى، 1419هـ.
- المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، الطبعة: الأولى 1416هـ.
- مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة.
- مصلح، صادق قاسم حسن، العدل في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، اليمن- صنعاء، جامعة الإيمان، كلية الإيمان، سنة النشر: 2005.
- المناوي، زين الدين محمد، (ت: 1031هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط: الأولى، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، 1356.
- ابن منظور محمد بن مكرم، (ت: 711هـ)، لسان العرب، عدد الأجزاء: 15، الطبعة: الثالثة - 1414هـ، دار صادر، بيروت.
- النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

المواقع الإلكترونية

- اسلام ويب، لفظ القسط في القرآن،

<http://www.islamweb.net>2019\3\2

- فاضل السامرائي، وجه الاختلاف بين القسط والعدل والقسطاس والميزان، روائع البيان القراني.

[http://albayanalqurany.com./](http://albayanalqurany.com/)

- ابن باز، موقع سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز، السبت، جمادي الاخر، 1440هـ.

binbaz.org.sa/fatwas/1831

- القسبية لإسقاط الجدار الفاصل بين مالك الرسمال والعمل، 19 octobre 2011،

<http://mohamed-maghraoui.over-blog.com/article-86861604.html>

- موقع بلاغ، القسط والعدل في القرآن الكريم،

www.balagh.co/pages/tex.php?tid=7303

- الدرر السنية، تفسير سورة ال عمران،

<https://www.dorar.net/tafseer/3/6>

- يحيى موسى الزهراني، حق الله -تعالى- على عباده، موقع: مها عبد الرحمن احمد سنتو، جامعة ام القرى

<https://uqu.edu.sa/manato/8273>

- أحمد صبجي منصور ، الإسلام دين العدل والقسط،(الحوار المتمرن) 2010\7\5،

<http://www.ahl-alquran.com>

- محمد منير الجنباز، وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها،

[/https://www.alukah.net/sharia/0/78131](https://www.alukah.net/sharia/0/78131)

- صيد الفوائد، نبيل بن عبد المجيد النشمي، ويل للمطففين،

<http://www.saaaid.net/Doat/nashmi/28.htm>

- الدرر السنية، صور العدل،

www.dorar.net

- الإسلام سؤال وجواب، منتديات ستار تايمز، ما العلاقة بين اليتامى وتعدد الزوجات في

قوله تعالى وإن خفتن ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء؟

islamqa.info/ar/answers/2010/5/8

- موقع منارات، تحريم التبني، 2009\9\12م

- عادل بن عدي الشدي واحمد بن عثمان المزيد، جوانب من حياة نبي الرحمة، ص: 42.

- عبد الستار المرسومي، الله يحب المقسطين، الألوكة،

www.alukah.net/sharia/2014/2/16

- إبراهيم الزهراني، الدرر السنية، اتباع الهوى.

<https://dorar.net>

- سين وجيم في شرح الأربعين نووية، حسين محمد الصادق.

- الرسول محمد قام بالقسط ودعا إلى العدل، محمد إقبال الندوي، 2012\11\6.

[/ https://www.alukah.net/sharia/0/46092](https://www.alukah.net/sharia/0/46092)

- الاعجاز العددي، التوازن في المحبة، د. عبد الدائم الكحيل

<http://kaheel7.com/pdetails.php?id=588&ft=9>

- الوعيد الإلهي باهلاك الظالمين، د. حلمي القاعور، 10 يناير 2016

<http://mugtama.com/articles/item/27664-2016-01-10-05-01-26.html>

- العدل والقسط ميزان السموات والأرض، (2008) 20:22 .

<http://ikholane.vraiforum.com/t575.htm>

**An- Najah National University
Faculty of Graduates Studies**

The Equity in the Holy Qura'n (Objective Study)

**By
Taher Khalil Jom'ah Ibn Bari**

**Supervised by
Dr. Mohammed Raghieb Al-Jitan**

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for
the Degree of Master of Fundamentals of Islamic Law (Usol Al-Din),
Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus,
Palestine.**

2019

**The Equity in the Holy Qura'n
(Objective Study)
By
Taher Khalil Jom'ah Ibn Bari
Supervised by
Dr. Mohammed Raghieb Al-Jitan**

Abstract

The Holy Qura'n is mainly concerned with the topic of Equity since it's connected to the divine justice on Earth. As a result, the concept of Equity has been clearly in the Holy Qura'n to deal with the reality of the nation which suffered oppression in its social, political and economical aspects. This study shed the light on achieving Equity among the members of the society without any discrimination, and it also aimed at showing the aspects of Equity in the Holy Qura'n and its relation with Monotheism. It also revealed the threat in the Holy Verses for those who oppress in the society.

This study is divided into three main chapters. Firstly. the concept of Equity and its denotations in the Qura'nic context. Secondly. The aspects of Equity and its types. Thirdly, The effects of Equity in the Holy Qura'n and Monotheism and mentioning samples of The Equitable. Finally, this study is based on examining the concept of Equity and the number of the verses including it. There are 27 verses which have been analyzed according to their subjects which the concept is being used for. As a result, the findings were very great and significant such as achieving the divine justice is a Qura'nic destination that the nation has to achieve it, and oppression is the reason for God's anger.